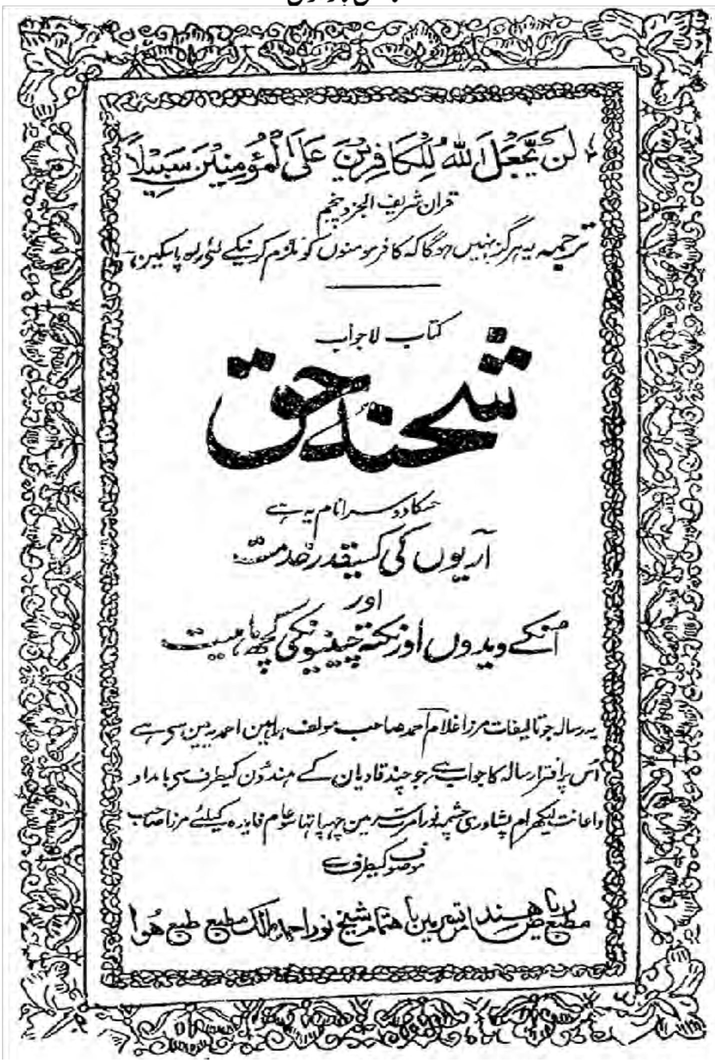
فهرس المحتويات

صفحة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

ٹائیٹل بار اوّل



لَن يَّجعَلَ اللهُ لِلكَافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلًا

قرآن شریف الجزو پنجم

ترجمہ یہ ہرگز نہیں ہوگا کہ کافر مومنوں کو ملزم کرنیکے لئے راہ پاسکیں ۔

کتاب لاجواب

شحنۂ حق

جسکا دوسرا نام یہ ہے

آریوں کی کسیقدر خدمت

اور

اُنکے ویدوں اور نکتہ چینیوں کی کچھ ماہیت

یہ رسالہ جو تالیفات مرزا غلام احمد صاحب مولف براہین احمدیہ میں سے ہے
اُس پرافترا رسالہ کا جواب ہے جو چند قادیان کے ہندوؤں کیطرف سے بامداد
واعانت لیکھرام پشاوری چشمہ نور امرتسر میں چھپا تھا عوام فایدہ کیلئے مرزا صاحب
موصوف کیطرف سے

مطبع ریاض ہند امرتسر میں باہتمام شیخ نور احمد مالک مطبع طبع ہوا

ترجمةُ صفحة غلاف الطبعة الأولى

﴿لَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾

(القرآن الكريم الجزء الخامس)

كتابٌ ليس له جواب

شِحنة الحق

الذي اسمه الثاني

خدمة بسيطة للآريين

وحقيقة فيداتهم وانتقاداتهم

هذا الكتاب من مؤلفات حضرة مرزا غلام أحمد، مؤلِّف البراهين الأحمدية، وهو ردٌّ على الكتاب الزاخر بالمفتريات الذي طبع من قِبل عدد من الهندوس في قاديان بمساعدة وإعانة ليكهرام البيشاوري في مطبع جشمه نور في أمرتسر. قد طُبع للفائدة العامة من قِبل حضرة المرزا في

مطبع رياض هند بأمرتسر

بإشراف شيخ نور أحمد مالك المطبع

الإعــلان

لما كان كتاب "السراج المنير" الذي يحتوي على **نبوءات** سيُنشر بتكلفة ١٤٠٠ روبية، لذا من الضروري أن تصلنا طلبات المشترين قبل نشره لئلا تحدث مصاعب فيما بعد. سيكون ثمن هذا الكتاب روبية واحدة بالإضافة إلى أجرة البريد، لذا أُعلن هنا أن على الذين يعزمون على شراء كتاب السراج المنير أن يرسلوا طلباتهم مع العنوان، وعندما تصل الطلبات عددا معينا سيُطبَع الكتاب فورا.

والسلام على من اتبع الهدى

العبد المتواضع

غلام أحمد من قاديان

إطــلاع عـــام

فليتضح للقراء أنه ليس من دأبنا أبدا أن نرضى لمخاطبنا في المناظرات والمجادلات أو في مؤلفاتنا أي نوع من الكلمات القاسية، أو نتفوّه بكلمة مسيئة بحقه أو بحق أي من أسلافه العظام، لأن هذا الأسلوب بالإضافة إلى كونه خلاف التحضّر يشكِّل ضررا للذين يريدون الاطلاع على كتاب الفريق الخصم في رأيه المخالف. وذلك لأن المرء إذا أصيب بحزن القلب فور اطلاعه على كتاب، فمتى سيروق له أن يلقي حتى نظرة على ذلك الكتاب الذي يؤذي القلب. لكننا نقول بأسف إننا اضطررنا لكتابة الرد- في هذا الكتاب- على عبارة شخص بذيء أثار بافترائه أسئلة لم يكن لها جواب كامل وحقيقي سوى ما كتبناه في كتابنا هذا. ولقد بذلنا قصارى الجهود أن لا نتخلى عن الرفق واللين قدر الإمكان، وكَتَبْنا الكلمات التي هي حق ويقتضيها المحل فقط. إلا أن ضميرنا والحماس لمراعاة المراتب منعَنا أيضا من أن نستخدم لسافلي الطبع والقذرين كلمات تليق بنبيل متحضر ونجيب. سنذكر الآن بأي صورة من التحضُّر عامَلَنا هؤلاء الآريون! ونثق بأن الآريين النبلاء لن يُجيزوا تصرفات بعض الآريين المتعصبين بحقنا في أقوالهم الفاحشة بحماسهم الهمجي بغير حق أبدا. فقد نشروا عني إعلانات قذرة جدًّا وأرسلوا رسائل مجهولة مسيئة جدا، وتكلموا عني في الغيب أمورا سافلة متدنية لدرجةٍ لا أعتقد عندها أن أي آري سليم الطبع شاركهم في المشورة والرأي. ثم لم يكتف هؤلاء الأشقياء بهذا فقط بل قد

هددوني بالقتل في رسائلهم وإعلاناهم مرة بعد أخرى، فالرسائل المنحطة كريهةُ الرائحة التي أرسلها إلينا ليكهرام البيشاوري كلها محفوظة عندنا. وكذلك الرسائل المجهولة المتضمِّنة التهديد بالقتل التي وصلتنا من آريٍّ متحمس، ولا نستطيع أن نجزم مَن الذي أرسلها، إلا أننا نعرف أنها من أحد من فئة الأوباش. وكذلك يمكن أن يدرك كل إنسان بقراءة الإعلانات التي يُصدرها هؤلاء ما الذي تخفيه صدورهم. إن جميع الرسائل المجهولة التي تصلنا من الآريين لا تحمل طوابع بريدية عادة، وحين نفتحها بدفع آنة واحدة غرامةً لا نجد فيها غير مجموعة شتائم وأقوال بذيئة. ويبدو أن هذه الرسائل تملى على ولد سيئ الخط، إذ تكون عبارهما العادية لأولئك الآريين سليطي اللسان، وتُكتب بخط الأولاد الصغار. لا نعرف متى اعتدينا عليهم؟! إن دأبنا هو بيان الصدق بأسلوب لبق وليِّن، إلا أن هؤلاء لما كانوا لا يريدون التخلِّي عن الباطل في أي حال من الأحوال يعادون مَن يقول الحق، ويعزمون على قتله. فلمّا كنا نعدّ السكوت عن قول الحق والتقاعس عن إيصال ما وهَبَنا الله من العلم النيِّر والواضح إلى خلْق الله هو أكبر الذنوب قاطبة؛ فلا نخاف تهديداهم بالقتل كما هم لا يقدرون على القتل إن لم يأذن الله تعالى. كما لا نريد أيضا أن يتعرض المواطنون الآريون للتورط مع الشرطة نتيجة محاولة آري ظالم للقتل. لذا ننصحهم أولا بأن يبتعدوا عن هذا الرجل المقيم في إقليم "سرحد" المدعو ليكهرام أو ليكهــراج. فإن مراسلتهم السرية معه لن تسفر عن نتيجة صالحة. إن

كتاباته التي أرسلها إلينا خطِرة جدا، ولذلك نرى من المناسب أن نترك وطننا الحبيب مسقط رأسنا قاديان ونقيم في مدينة بعيدة أخرى، لأن الموضع الذي تتسبب إقامتنا فيه في ألم الحساد فإن رفع معاناتهم أفضل، لأننا والله لا نريد أن نؤذي قلوب أعدائنا أيضا. إن ربنا معنا في كل مكان، لقد قال المسيح عليه السلام إن النبي لا يهان إلا في بلده، لكنني أقول إن الصالح لا يواجه الذلة في أي مكان غير وطنه، وليس النبي فقط. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[1]، أي أن الذي يترك وطنه طاعة لله فسوف يجد في أرض الله أماكن راحة يتمكن فيها من أداء الخدمات الدينية بلا حرج. فيا أيها المواطنون، لعلّنا نودّعكم عن قريب.

[1] النساء: ١٠١

نحمــده ونصــلي

إن الذين ليس في حَصَاتِهم وأذهانهم أي جدارة أو لباقة غير حمِّيَّات التعنت والعناد قد خطرت ببالهم هم أيضا فكرة المناظرة والمجادلة بسبب هبوب رياح الحركات الدينية العاصفة في العصر الراهن. فحين يشاهد هؤلاء أن عبدًا ربانيًّا قد تصدى -بتلقي القوة من الفضل الإلهي- للقضاء على المعتقدات الفاسدة والدين الباطل، وقد ألقى التأييدُ الرباني في كلامه وكتاباته ولسانه وبيانه تأثيرًا وبركةً تلْتهم الكذبَ كالنار المضطرمة؛ عندها تصاب أرواحهم بصدمة عنيفة ويخشون أن يتقدم لهيب الحق هذا فيقضي قضاء تاما على مبادئهم ومعتقداتهم النجسة التي تعد أساسا للدين. عندئذ يفكر هؤلاء أولا أن يُسكتوا بشتائمهم وبذاءاتهم ذلك المصلح الصادق، وحين لا يلحظون أي نتيجة لها يستهدفون ببهتاناتهم وتهمهم الباطلة تشويه سمعته بين الناس إن لم يتوقف عن عمله. ويسعون ليحُولوا دون تحقُّق مهمته، وعندما لا يفيدهم هذا التدبير أيضًا يشنون الهجوم على حياته أخيرا. ويتبين بإلقاء نظرة على صفحات التاريخ أن مئات الصِّدِّيقين والصالحين تلقَّوا درجة الشهادة أخيرًا على يد شقيّ بعد تحمُّل الآلام المذكورة على أيدي هؤلاء العميان، إذ جادوا بحياتهم في سبيل الذي عقدوا العزم على إظهار جلاله. فما دامت سنّة الجهلة منذ القدم أنهم حين

يُفحَمُون بالأمور العقلانية وتقام عليهم الحجة، تخطر ببالهم أخيرا مكيدةٌ ليصيبوا ذلك الإنسان بكل أنواع المعاناة والأذى، أو يُجهزوا عليه أخيرا، لذا ينبغي في هذه الحالة أن لا نبدي أسفًا على السادة الآريين الذين يقومون بمثل هذه التصرفات تجاهنا.[1] بل نحن مستعدون لتحمُّل كل نوع

[1] ملحوظة: من أراد أن يطَّلع على بذاءة الآريين وكلامهم القاسي بحقنا فليستمع إلى خطب ليكهرام البيشاوري وليقرأ ما كتبه، وليقرأ الإعلان الذي طُبع ضدنا في مطبعة جشمة نور بأمرتسر في ١٨٨٦/٧/٢٧ من قبل الآريين، كما يجب أن يطالع إعلانهم المسمى بـــ "بيل نه كودا كودي گون"*. كما أن كتيبهم الذي عنوانه "**حقيقة الكحل لعيون الآرية، وكيفية فن احتيال غلام أحمد**" جدير بالقراءة حتما مع كتابنا هذا. فمن دأب ليكهرام البيشاوري هذا في كل مكان وكل اجتماع أن يتكلم كلاما قذرا وبذيئا ويطلق الشتائم والبهتانات. فقد ارتكب إساءة كبيرة إلى النبي ﷺ في كتابه "تكذيب البراهين الأحمدية" بحيث أراد أن يقارن بين حياة وسخٍ غير عاقل وحياة الرسول المقدس ﷺ. لكننا نشكر الله أن **أعداد** جريدة "آريا دربن" وإعلانات إندرمن والكتابات التي أرسلها بالبريد البانديت شيف نرائن لم تُبق أي حاجة إلى تلك المقارنة. ففي إعلان ١٨٨٦/٧/٢٧ المطبوع في مطبعة جشمة نور من قبل الآريين تهديد بقتلي أيضا؛ وأنه خلال ثلاث سنوات سيقضى علي. ثم في رسالة أرسلها دون طابع بريد آريٌّ معلوم الحقيقة متظاهرا مجهولَ الهوية في ١٨٨٦/١٢/٣ تهديد واضح بالقتل، إلا أنه لم يصرح هل سيتم بالتسميم أو بطريقة أخرى اتفقوا عليها سرا. ويبدو أن هذه الرسالة أُمليتْ على طالب بليد من المدرسة خطه سيئ. لكن أسلوب العبارة يشبه عبارة الإعلان الصادر في ١٨٨٦/٧/٢٧. وليكن معلوما أنا لا نخاف مثل هذه الإعلانات في سبيل إظهار الحق، ونتمنى أن تكون لنا ألف حياة

* مَثل هندي يضرب به حين يقوم شخص بتصرف غير مرجوّ منه. (المترجم)

لنضحي بها في هذا السبيل، دع عنك حياة واحدة. وإن كنا نعرف مَن هم أصحاب هذه العبارات، وأنها جاءت بعد العديد من المؤامرات الداخلية والخارجية والاقتراحات والمراسلات التي أُصدرتْ بترغيب شديد وبتشجيع شخص كيهودا الأسخريوطي المقيم هنا أو أحد السيخ الفاسدين. لكننا لسنا بحاجة إلى أن نخبر الحكام الدنيويين، ذلك أنّ حاكمنا الحقيقي مطَّلع سلفا على المكايد السيئة التي يحيكونها ضدنا، ونحن نستغرب ما الذي دفعهم إلى هذه الحدة. ولعل روح "كوكاتِ"❁ رام سنغ قد حلت فيهم. فلا تخيفونا القتل أيها الآريون، فلن نخاف من هذه التهديدات السخيفة أبدا. فلنقطعنّ شأفة الكذب ولنفضحن فيداتكم في كل شيء.

"نحن لا نخاف الموت، فقد أخرجْنا هذا الخوفَ من القلب ومِتْنا في اليوم نفسه الذي أبعدْنا فيه قلبَنا عن غير الله، ولقد ضحَّينا بالقلب والنفس في سبيل ذلك الحبيب، وإذا سألَنا الحياةَ فسوف نقدِّمُها له بكل سرور."● إن الصبر والتجلد من شيمتنا، لكن القراء يمكن أن يفهموا ما أخطرَ موقفَ الفرقة الديانندية وخطتها. ما أروع التدبير الذي فكَّروا فيه في حالة عدم تمكنهم من الرد، وهو أن يهددوا بالقتل! فالحق أن كل إنسان سيموت يوما، إلا أنهم لا يفكرون ما الذي عسى أن تؤثر تهديداتهم في قلوب الذين علَّمهم كتابُ الله سلفا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣)، أي قل لأعدائك إني لا أحبُّ حياتي، فإن عبادتي وحياتي وموتي كلها لله؛ ذلك الإله الحق الذي خلق كل شيء. إلا أن هذه التهديدات يمكن أن تؤثر في قلوب الذين لا يريدون التضحية بحياتهم في سبيل الله. ذلك لأنهم يعدّون أنفسهم قديمة وأزلية وغير مخلوقة مثله، ولا يرونه جديرا بهذا الحق، فحين لا يحبونه

==============================

❁ كوكات اسم عصابة- أنشأها رام سنغ ضد الإنجليز- تتميز بصيحاتهم العالية عند شن الهجوم. (المترجم)

● ترجمة بيتين نظمهما عليه السلام بالفارسية. (المترجم)

يحبون حياتهم. ولذلك وردت في الفيدا أدعيةٌ من هذا القبيل، كما ورد في "رِج فيدا اشتك أول" دعاءٌ: "يا أغني دبِّري لنا العيش مائة شتاء، ومكِّنينا من قتل جميع أعدائنا، ونهْب أموالهم"، أما الذين يصبحون خدام الأحكام الإلهية قاطعين علاقتهم عن غيره ببركة التعليم الطيب، فيفتر فيهم حبُّ هذه الحياة الفانية تلقائيا. كنا قد كتبْنا إلى هنا إذ ورَدَنا عددُ جريدةِ "دهرم جيون" ١٨٨٧/٣/٦ وتبين بقراءته أنّ تهديدا قد صدر من قِبل الآريين بقتل الباندِيت شيف نرائن المحترم أيضا، ولقد استحق القتل عندهم بسبب ثلاثة ذنوب. أولها أنه بمنتهى التحقيق والبحث نشر موضوعا عدة مرات في جريدة دهرم جيون أن الفيدا مجموعة أفكارٍ لقصيري الفهم الذين كانوا يعدّون النار والشمس والماء وغيره في الحقيقة آلهة لهم، وكان ذلك بحسب مبلغ عقولهم. والجريمة الثانية له أنه نشر في جريدته نفسها أنه قد ورد في الفيدا أنه إذا كانت أي امرأة لا تنجب فيمكن أن تضاجع رجلا آخر ليس زوجها أصلا وذلك للحصول على الأولاد. وهذه العملية سُميت في الفيدا بـــ "النيوك"، والبانديت الذكي ديانند قد أكّد كثيرا على الآريين للاستمرار في هذا العمل في كتابه ستيارتهـــ بركاش، أنه يجب أن تداوِم نساؤهم على هذه الطريقة لنيل الذرية ولا يبقين دون أولاد. أما الذنب الثالث له أنه كتب في جريدته دهرم جيون اقتباسا من "آريا دربن" وغيرها من الجرائد وفي ضوء بحثه الشخصي أن ديانند المحترم كان يسيء إلى صلحاء الهندوس إذ قد سمى باوا نانك خداعًا ومكارًا ونصابًا. أما أعماله الشخصية فهي تتلخص في طلب الدنيا في حياته كلها. فقد غشَّ كلَّ من عامله، حتى خدع والديه اللذين وُلد من نطفتهما. كما كان سطحي العقل لدرجة لم يتمسك بقول معين؛ فمرة سمى أربعة كتب بالفيدا، ومرة جعلها باللسان نفسه ٢٢ أو ٢٤. ومرة قال إن برميشوره لا يعرف عدد سكان الأرض ومساحتها، ومرة وصفه بسريع الغضب لدرجة أنْ يدمّر شرفهم بعد إكرامهم بالنجاة ويخلقهم في صورة الحشرات بعد جعْلهم ريشيين مقدسين. باختصار قد شُنَّت مثل هذه الهجمات الكبيرة بحقٍّ على ديانند في "دهرم جيون" وجريدة "برادر هند"، التي عقابا عليها عُدّ البانديت شيف نرائن اليوم

من الأذى كل حين وآن، لأننا نعلم جيدا أنه ليست هناك وسيلة لتحقيق السعادة أفضل من أن نلقي أنفسنا في المصائب لتخليص الضالين من العذاب الأليم. أمّا إذا كنا نستغرب ونتأسف فهو أنه إذا كنتُ أجهل دينهم تماما- على حد زعمهم- وأنني أمّيّ محض وغارق في الشهوات فلماذا أصابت قلوبَهم هيبتُنا لهذه الدرجة بحيث يكيدون لقتلنا؟ فهل أحد يحترق كمدا بسبب غبيّ وسفيه ومنغمس في أهواء النفس الأمارة؟ لكن الحقيقة أننا اقتلعنا عقائدهم من جذورها، ودُسنا مبادئهم الباطلة تحت أقدامنا، وأظهرنا عليهم حقائق القرآن الكريم؛ فهذه الأعمال في الحقيقة هي من نوع ينبغي أن تتولد هذه الأفكار والثورة بسببها في قلوب الواقعين في الكذب الذي ليس له قرار. أما إذا متنا أو قُتلنا على يد أي آريٍّ فأي ضرر يصيبنا؟ إن نصوصنا الكاملة والطاهرة ستظل تستأصل دومًا أفكار الآريين الخبيثة. وإذا جاء واحد منهم إلى الصراط فسوف ننال أجر ذلك، الآن لا تهمُّنا تصرفات الآريين الشخصية مطلقا، وإنما نقصد تبيان كم هم

جديرا بعقوبة القتل. ومما يثير العجَب أنه لا يفكر أيّ من الآريين أن الخطايا التي اعترف بها ديانند نفسه شخصيا أو الأمور الباطلة السخيفة التي كتبها بنفسه في كتابه ستيارته بركاش مثل النيوك، وأراد أن يُفسد نساء الآريين الطيبات بمضاجعتهن الأغيار من خلال اقتباس النصوص من الفيدا، أنه لا ذنب للبانديت شيف نرائن حين ذكرها. إنما هو ذنب الفيدا الذي يضم مثل هذه التعاليم المقدسة، أو هو ذنب ديانند الذي سجل مثل هذه المسائل الحساسة في ستيارته بركاش، وملأ الدنيا ضجيجا بقوله بأن الفيدا مقدَّس. منه

يحبون الكذب ويبغضون الحق. فلن يخطر ببال سعيد منهم أن يقرأ أولا الفيدا الذي في تأييده يزبدون ويُرغون لهذه الدرجة. إنني أقول صدقا وحقا بأنه لو ترجَم الآريون المتميزون رِج فيدا على سبيل المثال إلى اللغة الأردية ترجمة حرفية مع نصه وقدموا نسخة منها لهؤلاء الآريين الغافلين الذين يعشقونه دون أن يلقوا عليه نظرة، لتلاشى عشقهم كله في لحظة واحدة فقط. فمن ناحية لا ينظر هؤلاء إلى الترجماتِ التي صدرت باللغة الأردية والإنجليزية ببذل الجهود المضنية، ويظنون بجهل محض أن هذه الترجمات كلها افتراء وزيف. ومن ناحية أخرى، لا يقدرون شخصيا على قراءة النسخة السنسكريتية. وإنما مدارهم كله على التباهي والتفاخر بالنــــزر اليسير فقط، وينطبق عليهم المثل القائل: **إن الشيخ يملك ثلاث أشجار "بكاين" في البستان، وهي تشغله كل حين وآن.** ينبغي النظر بإنصاف كم تمسَّك المسلمون بالكتاب الكامل والمقدس الذي آمنوا به. جميع المسلمين يحفظون عادة آيات كثيرة من القرآن الكريم ويقرأونها في صلواتهم الخمس في المساجد. فلا يكاد يبلغ الولد خمس سنين أو ستًّا من عمره إذ يوضع أمامه القرآن الكريم. ستجدون مئات الألوف من المسلمين قد حفظوا القرآن الكريم كله عن ظهر الغيب. وإذا سألتموهم كلمة واحدة يقرأون عليكم العبارات قبلها وبعدها، ولا يتوقف الأمر عند الرجال فقط بل توجد آلاف النساء الحافظات للقرآن الكريم كله. وإذا زرتم المدارس الإسلامية والمساجد في أي مدينة فستجدون مئات الفتية والفتيات قد

وضعوا القرآن الكريم أمامهم ويتعلمون ترجمته أو يحفظونه. الآن قولوا حقًّا ما هي أوضاع الفيدا مقابل القرآن الكريم. فاسألوا ضميركم إيمانا أين الفيدا من القرآن الكريم في هذا الميدان؟ ومن هناك يمكن أن تدركوا أي كتاب يحالفه النصر الإلهي وأي كتاب قد ذاع صيته بسبب تعاليمه. صحيح أن عناد المعاندين لا يزول إلا أن يزيله الله ﷻ، إلا أن الطبائع المتدبرة يمكن أن تفهم أن عملية الآريين في هذه الأيام بحق الفيدا تشبه عمليات اللصوص. إذ لا ينشرون بأنفسهم الترجمة الأردية والإنجليزية للفيدا ولا يقبلون التراجم الصادرة. فأسألُهم: إذا لم تكن الترجمةُ التي نشرتْها دار نشر دلهي لرِج فيدا واشتهرت في مئات الألوف من الناسِ صحيحةً، وكانت مثيرةً للفتن، أفلا يجب على الآريين الأكفاء- للقضاء على هذه الفتنة- أن ينشروا هم أيضا الترجمة الحرفية لرِج الفيدا نفسه مع نصه باللغة الأردية لكي يحكم الحاكمون، ويطلعوا على التحريف والخيانة في الترجمة السابقة؟ لكن تذكروا أن الآريين لن ينشروا الترجمة الأردية حرفيا مع نصه أبدًا. لأن هؤلاء هم في الحقيقة سرّاق محترفون وخونة، ويعرفون جيدا في قرارة نفوسهم أنه لن يكون خير لفيداهم في اليوم الذي سينشرون فيه الترجمة الأردية للفيدا حرفيا مع نصه بأيديهم، وسوف تتبخر وتتلاشى كما يتلاشى مخزن البارود كله باشتعال النار فيه. ولذلك لم يتشجعوا على أن يترجموا حتى ستيارتهـ بركاش أيضا باللغة الأردية، فقد ورد في جريدة "دهرم جيوَن" الصادرة في ١٨٨٧/٣/٦ أن بعض الآريين

البسطاء أصروا على أنه يجب أن يترجَم الفيدا، لكنهم تلقَّوا الجواب من ذوي النفوذ أنه ليس من الحكمة أن يترجَم. غير أن الباند يت شيف نرائن أغني هوتري المحترم قد تعهَّد أن يترجِم هذا الكتاب المبارك! من المؤسف أن من يستخدم عقله من الآريين قلة، فهم يعشقون قول ديانند تاركين شهادات مئات الألوف من الناس. الآن نختصر هذه القضية ونبشِّر بصدور مجلة شهرية جديدة سنكتب فيها الرد على كتاب الآريين هذا الذي سمّوه "حقيقة الكحل لعيون الآرية". صحيح أن البعض سوف يرون قتل الوقت العزيز الغالي من أجل هذا اللغو عديم الجدوى، لكننا صرفنا أربع ساعات أو خمسا من وقتنا العزيز في تأليف هذا الكتيب المختصر. وكان القصد من ذلك أن لا يستنتج أولاد الهندوس الغافلون وأولاد المجوس البسطاء من سكوتنا أنّ لكتاب هؤلاء المتعفِّن شأنا يُذكر. ولما رأينا من الحكمة إيقاع سوط التنبيه على انتقاداتهم الباطلة في كتابنا هذا، واللوم والإدانة بشدة، فقد سُمِّي "شحنة الحق"، ذلك لأن هذا الكتاب بمنزلة السوط لتقويم ذوي الطبع الطائش من الآريين، وله اسم آخر ظريف وهو:

خدمة بسيطة للآريين
وحقيقة فيداهم وانتقاداتهم ومطاعنهم

فالحمد لله الذي هدانا لهذا، هو مولانا وناصرُنا في كل موطن ولا مولى للكافرين.

"حين يزمجر أسد القرآن الكريم الهصور،
فلا حقيقة أمامه لغوغاء الثعلب الحقير"[١]

إعـــلان

عن صدور المجلة الشهرية

"مظهر القدرات القرآنية"

التي ستَبدأ بالصدور في العشرين من كل شهر بدءًا من يونيو ١٨٨٧

ما التفتُّ أدنى الْتفات إلى إصدار المجلة الشهرية لبيان علوم القرآن الكريم وحقائقه ما لم أقرأ كتاب السادة الآريين الذي سمَّوه "حقيقة الكحل لعيون الآرية، وكيفية فن احتيال غلام أحمد وخداعه". وإن كان أحد الآريين يرى الفيدات شيئا يُذكر، فليُثبت منافسته مع حقائق القرآن الكريم. لكن سبحان الله، ما أعظم حكمة الله ﷻ وقدرته إذ جعل بعض الذين يريدون السوء سببا لهذا الخير المحض، لكي ينوِّر العالم بأشعة القرآن الكريم، ويكشف على ذوي الطبائع الخفاشية عمايتهم. فالمجلة التي كتبتُ اسمها في العنوان أي "مظهر القدرات القرآنية" هو صديق المؤمنين الصادق، وهو

[١] ترجمة بيت فارسي. (المترجم)

نفسه الذي تسبَّب في ظهوره الميمون في الحقيقة الأعداءُ حصرا. وإلا يعلم الله الكريم أني قبل ذلك لم يكن في بالي قط أني سأوفَّق لخدمة إصدار مجلة شهرية من هذا القبيل. وتفصيل هذا الإجمال أنه حين توجهتْ مشيئة الله ﷻ إلى أن تصدر المجلة الشهرية التي تُظهر كلَّ شهر قوى القرآن الكريم وحقائقه وتطالب الفيدا أن يُظهر هو الآخر علومه ومعارفه، وبذلك تكشف الجدارة الذاتية للفيدا على كل واحد جيدًا! وتكشف على كل منصف عظمة القرآن الكريم وأهميته؛ فقد دبَّر ذلك الحكيم الكامل لفائدة العامة بحيث نشر بعضُ الآريين إعلانا في صورة كتيب في شهر فبراير ١٨٨٧ من مطبعة "جشمة نور" بأمرتسر، وحرّضوا بشدة على الأمور التي بينتها آنفا. ويبدو أن كاتب هذا الإعلان أو ناشره ليس البانديت ليكهرام البيشاوري فقط، بل منظِّمُوه في الحقيقة عددٌ من نجباء وصادقين وذوي طبع ملائكي من الآريين المقيمين في بلدة قاديان هذه نفسها! وأحدهم الآري صاحب الضفائر أيضا، وقد دقق إملاءَ هذا الكتاب آري عذب الحديث حلو الكلام بحسب تحضُّر الآريين، والذي على الأغلب هو موظف في ولاية "نابهه". باختصار؛ قد نَشر هذا الإعلانَ أولئك الآريون الذين طلبوا منا تأليف كتاب -قصدَ مقارنة الفيدا مع القرآن الكريم- يبينُ علوم القرآن الكريم وحقائقه. وكان الطلب أيضا قد رُفع بكلمات نظيفة ومتحضرة، بحيث تشهد كل كلمة منها على نبلهم الذاتي وطهارتهم الباطنية وقولهم الحق! فقد قال: أولا إن هذا الطلب من المرزا وهْمٌ وخيال،

لأنه لا يقدر على إبداء الرغبة في الحوار مع الهندوس، فهو يجهل تمامًا كتبهم الدينية، حتى إنه لا يعرف حروفها الهجائية مطلقا. أما إذا بدأ هذا العمل بدافع الخجل فسوف يفشل. فليثبت ما يدَّعيه من الآيات القرآنية فقط، وإلا سوف نسخر كثيرا. لن يُعثر على أمر علمي من القرآن أبدًا. فلم يكن العرب الجهلة[1] يُهمُّهم العلم، وإن العلم الذي ظهر في العالم كله هو ببركة الفيدا المقدس. ننَبِّه مرزا علنًا أنه لا بأس فليُعِدَّ الكتاب الموعود وسوف يفضح أمرَه، وسوف نسخر منه. لا نشترط على مرزا أي شرط، فما الذي يفيدنا مالُه الحرام الذي جمعه بالاحتيال والخداع، وهو مثقل بالديون من كل جانب، وهو محتاج إلى القروش، وقد بيع عقاره كله. على قلب المرزا حجاب الجهل وهو يعاني فقرًا مدقعًا أيضا، وبيعت أرضُه أيضا. فانظروا: هناك رسالتان له قد أرسلهما إلى أحدِ الهندوس تثبتان أنه مدين ومعدَم. ويَثبُت من أوراق أراضي القرية أيضا أنه يملك سبعة دونمات فقط، فهو مكار عظيم، يحمل معه القرآن ويدعو إليه. ولا يثبت من القرآن أن الله ليس جسمانيا. لا يستطيع أن يُثبت ذلك أيُّ عالم محمدي ودونك المرزا. فإذا كان هذا هو حال القرآن فأي علم يوجد فيه؟ انتهى كلامه. فهذه الكلمات "الطاهرة" التي اخترتُ بعضًا منها أقل قسوة وسجلتها هنا خلاصةً! لكن هل نضحك أم نبكي على الفهم الطفولي والسذاجة التي

---

[1] **حاشية:** لقد استخدم هذه الكلمة بحق سيدنا ومولانا النبي ﷺ، والكلمات المسيئة من هذا القبيل كثيرة قد تركنا تسجيلها. منه

أُظهرت بكثير من الغضب والثورة. الحقيقة أن الهندوس مهما كانوا محنكين وأذكياء في كسب الدنيا إلا أنهم بُلْهٌ وسخيفون في الدين بالإضافة إلى خيانتهم المتكررة التي اعتادوا عليها في وزن البهارات وبيعِها منذ الطفولة. فبالتفوه بأمر واحد عن طريق السفه والسذاجة بغير حق يُثبتون للعقلاء كم يمتلئ دماغهم بالنور العلمي، وكم يتسع نطاق معلوماتهم! فواها لهم ما أروع فهمَهم! فبناء على هذا الفهم أثار اعتراضا عرَّضه للسخرية منه. والاعتراض هو أن القرآن يصف الله ﷻ جسما وجسمانيا، وليس فيه أي آية تنــزِّهه. ليتَهم قرأوا صفحة واحدة من القرآن الكريم مِن أحد ثم تقدموا للاعتراض. فالذي لا يستطيع قراءة حرف واحد من القرآن الكريم صحيحا، ولم يطَّلع على أي حُكم في أي كتاب إسلامي يمكن الاعتراض عليه؛ هل يحقّ له أن يمد لسانه الطويل عشرة أمتار للاعتراض عبثا؟ نحن نعِد بأنا سوف نثير هذا البحث أولا في مجلة "**مظهر القدرات القرآنية**"، لنثبت في أي كتاب توجد صفات الله المقدسة والكاملة ومزايا ألوهيته وقدراتها- ومنها أنه منــزه من التجسد والمادية- على وجه صحيح وكامل؛ أهي في الفيدا أم في القرآن الكريم. ثم سوف نقدم الإثبات القرآني بذكر الآيات البينات ونطالب "لاله" المحترم أن يقدم الإثبات المماثل من الفيدا أيضا. عندئذ لا نعرف في أي جُحر سيختفي هذا "البرهمن"؟ إذا قرأ أحدٌ القرآن الكريم عرف أنه عديمُ المثال والنظير في بيان الصفات الربانية ووصْفها منــزهةً عن الجسمانية والأشياء المادية لدرجة أنْ لا يوجد هذا

البيان النير في أي كتاب آخر. صحيح أن الجاهل لا يقدر على قراءة الكلام الإلهي وفهْمه، لذا ينبغي أن يتحلى بشيء من الأدب واللباقة، ولا يعطي رأيه كالحكَم في قضية. فنحن نطلب منك أنت شخصيا أن تقول بإنصاف بم نسمي مَن قال عن النهر المواج أنه ليست فيه قطرة ماء، أبصير هو أم أعمى؟ الأسف كل الأسف على أن الآريين لا يقرأون نصوص رِج فيدا التي جُعل فيها إندر إلها ثم صُبَّ في حلقه عصير "سوم". ووصفت "أغني" بأنها إلهة. ووضعت على رأسها راية الدخان. ولا يتوقف الأمر هنا فقط، بل في رِج فيدا "سنتها اشتك أول" قد جعل البرميشور إندر ابنا للريشي "كوسيكا" الذي وُلد إندر بنفسه في بيته، ولا يكتفي الأمر بذلك أيضا بل قد تم القضاء على ألوهية البرميشور في "اشتك" نفسه بحيث ورد أنه يشبّ ويشيخ أيضا، ويصبح بطنه كالبحر إثر شربه عصير "سوم" بكثرة. كما ورد بحق البرميشور أغني أنها تولدت بحكّ الخشبتين وأن لها والدين. باختصار؛ كم نسوِّد الأوراق بذكر هذه التفاصيل. كيف يعترض على القرآن الكريم أناس برميشورهم ماديٌّ ويتصف بصفات مادية بل هو غارق في الآفات لهذه الدرجة، أليس هذا مؤسفا؟ نحن لا ننـــزعج من كلامهم القاسي مطلقا ولا ينبغي ذلك، لأننا نلاحظ أن الذي يصدر الحكم عليه من المحكمة بدفع غرامة عشر روبيات، فهو لسوء باطنه يسب ويشتم الحاكم حتى وصوله إلى البيت. إذن: فإذا كان هذا هو حال هياج الجهَلة عند صدور أمر بسيط خلاف طبعهم، فنحن الذين نقتلع دينهم

الفاسد من جذوره بانتظام، إذا لم يسيئوا إلينا فإلى من سيسيئون؟ ثم لما كانوا قد سبّوا علنًا العظيمَين المشهورين "**راجا رام شندر**" **المحترم** و"**راجا سري كرشن**" **المحترم** وهما رئيسا أسلاف الهندوس، ولا وجود ولا ظهور لصلحاء الفيدا أمام شهرتهما، بل قد أطلقوا شتائم قذرة عليهما في أبيات كثيرة بحسب ما ورد في "آريا غازيت" ١٨٨٦م وعندنا إثبات ذلك. كما سمى ديانند في الصفحة ٣٥٦ من كتابه ستيارتھ بركاش **باوا نانك المحترم** بالمخادع والمكار[1]؛ ينبغي أن لا نُبدي أي أسف على هؤلاء، وذلك لأن هؤلاء الذين بعضهم قد وضعوا على رؤوسهم لممًا طويلة، وسمَّوا أنفسهم كشن سنغ وبشن سنغ ونرائن سنغ يقدمون لزعيمهم الديني هذه الهدية، فمتى كانوا ليخطئوا بحق الآخرين؟! فالذين خلعوا هذه الحلة على زعمائهم الدينيين مع كونهم أتباعهم بحيث وصفوهم باللصوص والمحتالين، كيف تُتوقع منهم المعاملة الحسنة بحق الآخرين؟ فحين استعدوا للإساءة إلى مقتداهم فمتى يعتنون بشرف الآخرين، فينطبق عليهم البيت التالي بروعة.

"متى أحسنت إلى الأصدقاء حتى تحسن إلى الآخرين، فوالله إن الاحتراز منك واجب"[2]

---

[1] **حاشية:** لقد ذُكرت هذه الإساءة في جريدة دهرم جيون الصادرة في ١٨٨٧/٣/٦ أيضا أن ديانند "الذكي العظيم" قد وصف باوا نانك بالمكار في ستيارتھ بركاش. منه

[2] ترجمة بيت فارسي. (المترجم)

فنحن لا نبالي بإساءاتهم أيما مبالاة ولا نأسف عليها، وإنما نقول بأنه حين يدَّعي أي غبي بأنه عاقل ويدعي الجاهل بأنه عالم ويتسمى الكاذب صادقا ويتَظاهر اللص بأنه شرطي؛ فمثل هذا الإنسان يراه الجميع سيئا، وكذلك نراه نحن أيضا. أما القول بأن **القرآن الكريم** عند عقلهم العجيب يخلو من العلم الإلهي بينما يزخر الفيدا بالعلوم والمعارف فإنما سيُحسم ذلك بالمقابلة والمقارنة، فالذي هو واضح جلي لا داعي لبيانه. كنا نحن أيضا ننتظر أن يبتّ في الأمر عاجلا. فالسادة الآريون هم شخصيا قد بادروا إلى ذلك. نحن نتقبل ترغيبهم هذا ومبادرتهم بشكر جزيل ونبشرهم بأنا سوف نبدأ بنشر مثل هذه المجلة الشهرية بإذن من الله وتوفيقه وفضله في يونيو ١٨٨٧ بحسب طلبهم. لكننا نودّ أن نقول أيضًا بأدب إني أخشى أن يهرب الهندوس من المواجهة عند بدء صدور مجلة "**مظهر القدرات القرآنية**". فليستعدوا لحماية فيداهم، نحن نعرف أن الحماس الذي يشاهَد في هذه الأيام عند مواطنينا الآريين بحق الفيدا، بناؤه في الحقيقة على تباهي شخص واحد فقط غادر هذا العالم، وينطبق عليهم المثل القائل: "**إن الخالة تضحي بحياتها من أجل ابن أختها الذي لم تره قط**". إلا أنه من واجبنا أن نثبت للعامة أن الفيدا هو عبارة عن مجموعة أفكار سخيفة وسفلية من العصر الذي لم يكن الآريون قادرين فيه على تمييز المخلوق من الخالق. وكانت العناصر والأجرام السماوية تؤلَّه، **فجميع الأبيات الحماسية لشعراء رِج فيدا** التي طُلب فيها كثيرٌ من البقرات والأحصنة والأغنام من الآلهة مثل إندر وأغني، تشهد على

هذا القول. أما القرآن الكريم فعلى عكس ذلك، زاخر بالعلوم والمعارف والكمالات الظاهرية والباطنية بحيث تجاوز صراحة قدرةَ البشر، ويتبين بداهة أنه بتبيانه الحقائق والدقائق ببلاغة وفصاحة عديمتي النظير ثم بالْتزامه الفصاحة والبلاغة قد أحاط كالدائرة بجميع الحقائق الدينية. فهذا في الحقيقة ينبغي أن يسمى معجزة؛ لأن القدرات الإنسانية دون ذلك، وهو يفوق القوى البشرية. وأخيرا نرى من المناسب أيضا أن نردّ بمراعاة الاختصار على كل طعْن من المطاعن السخيفة والباطلة التي وجهها أبناء الآريين الشباب إلى شؤوننا الاجتماعية الشخصية وإلى أحبتنا وفضائل الإسلام وحقائق القرآن الكريم بحسب عادتهم وذلك كما يلي:

قوله: إن المرزا يجهل تماما كُتبنا الدينية.

أقول: إذا كنت كذلك فلماذا لا تثبُتون لحظة واحدة أمام هذا الجاهل المحض؟ ولماذا تتوارون هنا وهناك وتهربون كالعصفور الذي يندسّ في جحر الفأر خوفا من العُقاب، فما سبب ذلك؟ فهل ترك كتاب "الكحل لعيون الآرية" شيئا لدينكم؟ وهل ادخر جهدا في افتضاح أمركم؟ فمن هنا ينبغي أن تفهموا أنه إذا لم نكن نعرف أسرار بيتكم فكيف كشفنا عيوب الفيدا الخفية. وإن لم نكن مطلعين جيدا على أسراركم، فكيف نسخنا نصوصا كثيرة من الفيدا في **البراهين الأحمدية** وكيف أصبناكم بجرح بليغ في "**الكحل لعيون الآرية**" بحيث لم تستطيعوا الرد علينا بشيء. وحين صدر الآن ردّ بعد مضي ستة أشهر فلا يحتوي على شيء سوى الإساءة والبذاءة

والافتراء، فقد أرهقَنا انتظارُ أيِّ ردٍّ لطيف وذكي يصلنا؛ وأخيرا خرج من وعائكم ذبابة واحدة. فهل هذا ما يسمى بالإجابة وكتابة الرد؟ فليقرأ أي هندوسي منصف كتابكم ثم يقول حالفًا: هل زال أي حرف من كتاب "الكحل لعيون الآرية" أو نقطة منه بهذه الأعشاب الجافة والأوساخ؟ وإن قلتم بأني لستُ ملمًّا باللغة السنسكريتية فأقول: ما دامت الفيدات الديانندية تتوفر في الأسواق مقابل بضعة قروش، كما قد صدرت الترجمة الأردية والإنجليزية أيضا لفيداكم، كما قد أسمع ديانند نفسه معتقدات الفيدا ومبادئه في مواضع مختلفة بالتفصيل، وليس ذلك فحسب بل قد نُشر جزء لا بأس به من تفسير الفيدا باللغة الأردية بعبارة سلسة أيضا، وكذلك قد نُشرت كتيبات أخرى كثيرة تناولتْ عقائد الآريين بوضوح باللغة الأردية. وفي المحاضرات الشفهية قد أشاع أعضاؤهم الأذكياء في كل مكان مبادئهم ومعتقداتهم؛ فهل ما زال هناك نقص في معرفتنا؟ وهل ينبغي أن نفكر حتى الآن أن حزمة معتقدات الفيدا ومبادئه دفينة تحت تراب كثير في حجرة مظلمة لأحد البرهمن، ولا سبيل للوصول إليه بأي حال، ولا يسعنا الوصول إليه بأي وسيلة ممكنة؟ ألا تثقون بكتب ديانند ومحاضراته الشفهية ومناظرته الخطية؟ فهل هؤلاء الذين تلقَّوا مئات الروبيات من الحكومة الإنجليزية على ترجمتهم الأردية والإنجليزية للفيدا هم كاذبون تماما؟ فإذا كانت هذه الكتب والوسائل متوفرة عندنا للمعرفة، والفيدا وشروحه وستيارتھ بركاش لديانند وغيره من الكتب موجودة في خزائننا،

وانقضت حياتنا في المناظرات الشفهية أيضا، فهل ما زلنا غير مطلعين على بيوتكم؟ فإذا كانت معلوماتنا واسعة لهذه الدرجة، فلا بأس إذا لم نعرف السنسكريتية. كما أن المعلومات الواسعة التي حصلت لنا خلال سنوات عديدة فأي حاجة إلى هذه **اللغة الخرساء** مع وجوده؟

قوله: إن مرزا بحاجة إلى قروش وهو مدين للمقرِضين.

أقول: أستغرب هنا لماذا يقلق هؤلاء السادة الهندوس على ديوننا عليهم. فلو كتبوا الرد على "الكحل لعيون الآرية" وحلف المنشي جيونداس على أن ذلك الرد يتمتع بالكمال والصحة، وعجزنا في جلسة الحلف عن دفع ٥٠٠ روبية بحسب وعدنا، لكانت هذه الاعتراضات في محلها، أما الآن فلا تستسيغ عقولنا لماذا يضطرب لأوضاعنا الشخصية هذا الكاتبُ لصُّ الطبع الذي لم يُظهِر اسمَه أيضًا مقابلنا، حتى يبحث في سجلات أوراق ملكية الأراضي عن أراضينا، ويرتكب بشقاوته أخطاء متتالية حتى في هذا البحث أيضا، ويبين عكس الحقيقة تماما. فنحن نستغرب جدا لماذا أصاب قلبَه الرعب لهذه الدرجة، وما الذي يدفعه إلى هذا التصرف السخيف؟ ففي بلدنا هناك قوم "هندوجت" الذين بعضهم يربّون على رؤوسهم لـــمَّة. فقد سمعت عن طرق موثوق بها أن من دأبهم أنهم حين يريدون تزويج بنتهم من أي شاب يتوجهون أولا سرًّا إلى القرية التي يريدون تزويج بنتهم من أحد سكانها ويفحصون سجلات محدد الأراضي الزراعية ويوميات المختار بغية التحقيق والبحث الدقيق. ويكتشفون بطرق أخرى

أيضا كم يملك من الأراضي وكم دخله السنوي وكم هو نصيبه من العقار المشترك من بين الشركاء. وبعد كل هذا الفحص والتمحيص يعطونه ابنتهم. أما هنا فلم يكن أيٌّ من هذه الأمور. صحيح أنه إذا كان أحدهم قد قرر مواجهة إعلاناتنا الإلهامية فإنه يستحق أن يطمئن أولا، بل كان عليه أن يجبرنا على إيداع النقود في البنك، ثم لو لم نودع المبلغ لكان من حقه أن يتهمنا بما يريد. ولكن لم يتوجه أحدهم إلينا للمبارزة وهربوا، كما كان السيخ قد هلكوا غرقا في النهر بعد انهزامهم من الإنجليز. إذن فهل اختلاق الأقاويل البذيئة من الحياء والحشمة في شيء؟ أفلم نرسل ٢٤٠٠ روبية للمنشي إندرمن المراد آبادي؟ فتحجَّب لاله المحترم واختفى بحيث لا نعرف حتى الآن أين غاب؟

قوله: قال المرزا لجان محمد إمامِ المسجد في قاديان أنه تلقّى إلهاما بأن يحفر قبر ابنه.. أي سيموت قريبا، ولم يمت.

أقول: يكفي ردًّا على هذا الافتراء "لعنة الله على الكاذبين"، أما إذا أردت إثباتا أكثر فهنا في الحاشية مكتوبُ جان محمد الموقَّع بيده[1]، فاقرأْه

[1] **حاشية:** البهتان بأن المرزا المحترم قال لي إني قد تلقيت إلهاما في الحقيقة بحق ابنك "فاحفر قبره" افتراءٌ بحت لا أصل له، وإنني لأعلم أن ذلك افتراءُ الأشقياء الذين لا يخافون لعنة الله ولا لعنة الخلق. حبذا لو أقيمت جلسة ويؤتى بهذا الرجل أمامي لكي أُجلسه أمامي وجها لوجه وأسأله: أيها النبيل، متى ذكر المرزا المحترم لي مثل هذا الإلهام بحضورك؟

العبد المتواضع جان محمد، إمام المسجد في قاديان

بفتح العين، وتذوَّق طعم ندامة قول الزور عديم الجدوى. وإذا كان لديك شيء من الحياء فأقم اجتماعا في قاديان وأحضِر أمامنا ذلك الهندوسي الذي كتب هذه القصة التي لا أصل لها وأرسلها. فسوف يُبَتّ في هذا الافتراء المحض بالمواجهة، فسوف نستحلف ذلك الهندوسي في الاجتماع نفسه حلفًا يؤثِّر فيه، ويفضح ذلك الكاذب. إلا أن مجرد ذكر ذلك المفتري الهندوسي فقط بنسب العبارات السخيفة الباطلة له، لن يكفي؛ لأن التجربة تفيد أن التهم التي تُلصَق بالهندوس المقيمين هنا من خلال عبارات كهذه يتبرأون منها لاحقا قائلين إنه لا علم لهم بذلك. ومثالا على ذلك يكفي ذلك الإعلان الذي ورد فيه أن لاله شرمبت يقول بأنه يعدّ دعوى المرزا بتلقي الإلهامات مجرد مكر واحتيال وأنه ليس شاهدا على أي إلهام له أو نبوءة. مع أننا حين سألنا لاله شرمبت أنكر أن يكون هو صاحب هذا الإعلان وناشرَ هذه العبارة. وأقسمَ على أنه لا علم له بذلك، بل قد أظهر قبل هذا مرارا أمامنا استعداده أن ينشر في العامة النبوءات الإلهامية التي يشهد عليها. وذات مرة أغواه ليكهرام البيشاوري كثيرا بعد مجيئه إلى قاديان أنه يجب أن يرفض الإدلاء بالشهادة على الإلهامات، لكنه لم يقع في فخه كراهيةً منه للكذب. وحتى الآن إذا سئل في الاجتماع العام محلَّفا فيمكن أن يبين بجلاء أنه كان قد أُخبرَ بموت ديانند قبل عدة أيام من وقوعه. وكان قد كُشف عليه في نبوءتي مصير القضية المعقَّدة الخطرة المرفوعة ضد أخيه بالذات في المحكمة العليا. كما

كنت قد أطلعتُه بوضوح على مواجهة دليب سنغ لأحد الوضعَين: أي الموت أو الإهانة والخيبة في السفر إلى البنجاب. وذلك في وقت لم يكن لهذه المصيبة أي أثر وأمارة. وكذلك قد كُشفتْ عليه أمور كثيرة قبل الظهور، وهو شاهد عليها بقوة، إلا أن تصديق ذلك يجب أن يتم في الاجتماع العام بالحلف. لا من خلال احتيال العبارات الناتجة عن التعصب. وبالإضافة إلى ذلك سيُنشر قريبا جدا كتاب "السراج المنير" المحتوي على النبوءات، ليسوِّد وجوه الكاذبين.

قوله: لقد أثبتنا في الإعلان أنه قد ورد في إعلان المرزا الصادر في ١٨٨٦/٤/٨ أن تحقق نبوءة ولادة الابن الموعود كان يتوقف على الحمل الحالي، فوُلدت البنتُ أخيرًا.

أقول: الإعلان الذي وردت فيه كلمةُ "حصرا" في الإلهام أو شرْحِنا له أن الابن الموعود سيولد من الحمل الجاري حصرا، ولن تتأجل ولادته عنه أبدا، وسيولد حتما من هذا الحمل، يجب أن يقدَّم هذا الإعلان نفسه أمام عدد من المسلمين والهندوس والنصارى في اجتماع عام، لكي يسْوَدَّ وجه الكاذب أمام الجميع. فإذا ثبت من عبارة الإعلان بداهة بعد تقديمه أن ذلك الابن قد يولد من هذا الحمل أو بعده فلا يكفي أن نقول "لعنة الله عليه" بحق هذا الكاذب الوقح الذي يخدع العامة بغير حق خلاف شرْحنا في الإعلان. بل لا بد من معاقبته أيضا نوعًا ما، لئلا يتجاسر في المستقبل على إظهار وقاحته.

قوله: سافل مرتزق مجهول سوَّد ورقتين بالإعلان بعنوان "الكحل لعيون الآرية" في مدح المرزا، فهو يعمه في الطمع الدنيوي المحض. فأي مصيبة وقعت على هذا السخيف قاصر الفهم حتى يكذب دون فائدة.

أقول: هذا المؤلف صاحب السيرة الطيبة لهذا الكتاب الذي لعله يعدّ نفسه على حد زعمه ابنَ راجا، لذا لن نصفه أبدا بأنه سافل أو ابن سافل، فالله أعلم مَن هذا وابن من يكون؟ إلا أنه يجب أن يكون معلوما أن هذا الرجل- بكلماته القذرة هذه التي كتبنا شيئا منها هنا وتركنا بعضها الآخر اعتبارا منا أنها كريهة جدا ومقرفة ومنافية للتحضر- يرتكب هتك عرض أحد السادات من عائلة عريقة النُّجُب الذي يُعد من الزعماء المشهورين وأشراف القوم، أنى له أن يخاف الله؟ غير أنه ينبغي أن يحذر من **البند ٥٠٠ من قانون عقوبات الهند** ومن جرائم أخرى كثيرة يتورط فيها عادة منحطُّون من هذا القبيل. لقد قلنا للسيد الممدوح بتواضع أن لا يقيم وزنا لأقوال مؤذية لأمثال هؤلاء الوقحين، وليتحلَّ بالصبر والتحمل، كما هو دأب الطيبين الطاهرين من آل الرسول الكريم منذ القدم. وهذا ما يرجى من السيد صاحب الصفات المتميزة، لأنه نجيب جدا ولبق ومتحلٍّ بالعلوم والفنون وبسبب تمكنه من اللغة الإنجليزية قد شغل في السابق مناصب مرموقة في الدوائر الإنجليزية. وقد سُلبت من طبعه الثورة والحدة من الفطرة. ومع ذلك من الملاحظ أن اللئيم يؤثر أحيانا في بعض من نبلاء القوم أيضا. لذا نقول بكمال الأدب للمنشي جيونداس المحترم والآريين

النبلاء الآخرين بمحض النصح أن يمنعوا هذا الآريَّ "عذب الحديث" من خصلة الإساءة هذه لأن نتائجها ليست محمودة. أما أنا فسواء أساء أحد إلي أم مدحني، وافترى علي أم كذب علي فهو حرٌّ، لأننا لا نريد أن نتوجه إلى الحكومات المادية، ونفوض الحكم بيننا وبين المسيء إلينا إلى أحكم الحاكمين. أما هؤلاء الأغرار الذين يُقدمون في كل عبارة لهم نموذجا جديدا لتحضر الآريين، فينبغي أن يحذروا من عواقب وخيمة لهتك عرض الزعماء الآخرين والأشراف والمسلمين المحترمين والإساءة إليهم، فقد يؤدي ذلك إلى زيارة الزنزانة. هل البحث عندهم ليس إلا قول الكلام البذيء ونطق الفواحش؟ فهناك تدارك في القانون ضد كل سليط اللسان وغويٍّ، وفي المستقبل كل واحد حرٌّ فيما يختار.

قوله: في "الكحل لعيون الآرية"، لم ينسخ أي نص من كتابنا بالتفصيل بذكر الباب والفصل.

أقول: ما أشنع هذا الكذب! فالذي بلغ كذبه هذه الدرجة، فما الذي عسى أن يقوله له أحد؟ فكيف يقال إنا لم نذكر الكلام بالتفصيل من الكتاب مع أننا ذكرنا في أماكن كثيرة عند إنكار الفريق الخصم حتى الفصل والصفحة أيضا من كتبه المسلَّم بها. راجعوا الصفحة ٧٣ من "الكحل لعيون الآرية". أما الأمور التي سلَّم بها وصدَّقها لاله مرليدهر في هذه المناظرة وجها لوجه، فإن ذكر مصدرها بالتفصيل ينافي آداب المناظرة، وإسهاب بلا طائل. فلو أنكر لسمع تفصيل المصدر، إلا أنني قلت في

مكان: إن هذه هي معتقداتكم ومبادئكم، فقد أقرّ لاله في كل مكان بهذه التهم ولم ينبس بكلمة واحدة، راجعوا الصفحات ١١٤، ١٧٩، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٦ من كتاب "الكحل لعيون الآرية". وليكن واضحا بالإضافة إلى ذلك أن جميع الاعتراضات التي وجهناها إلى الآريين في كتاب "الكحل لعيون الآرية" اقتبسناها كلها من "ستيارتهـ بركاش" لزعيمهم المتمكن ديانند. تكلموا قليلا أنا نحن الآريون لا نعتنق هذه العقائد ثم لاحِظوا كيف ألجم أفواهكم. ما أشنع التعنت والعناد بحيث أن العقائد والمبادئ التي قد نشروها بأنفسهم في الأزقة والأسواق، يريدون الآن التهرّب منها. وأنى لعصفور واقع في الشَرَك أن يتخلص! الآن ينبغي أن ترْثوا ديانند الذي أوقعكم في هذا الفخ، وانفصل وترك عصارة الفيدا هذه التي تتلخص في أنه كما وُجد البرميشور من تلقاء نفسه دون أن يخلقه خالق كذلك كل ذرات العالم وُجدت من تلقاء نفسها.

قوله: إن العلم والمعرفة التي تظهر في العالم بأسره إنما هو ببركة الفيدا المقدس.

أقول: لقد اكتُشفتْ حقيقة العلوم والفنون التي يحتوي عليها الفيدا كثيرا ولا تزال تُكتشف! فالفيدات التي بينت فلسفتها في وجود أنواع المخلوقات أن كل هذه الأشياء وجميع الأرواح وكل ذرة في العالم ربُّ نفسها وليس لها أي خالق وصانع وسند حقيقي، من المحتم أن تحتوي على علوم وفنون أخرى أيضا! فمتى يمكن أن يبقى وجود مثل هذه الفيدات

خاليا من العلم والصناعة؟! صحيح أنا قد اطّلعنا شخصيا جيدًا على الحكمة العجيبة للفيدات، إلا أن الفلسفة الفيدية التي بينها بانديت الآريين الذكي "ديانند" في كتابه ستيارتهـــ بركاش، فيمكن أن يفهم بها القراءُ مثلا عِظم المكانة التي يحتلها فيدا الآريين المقدس!

فمن جملتها يمكن ملاحظة مسألة وجوب **التناسخ** الدائم التي بموجبها تعود الأرواح دوما بحسب الفلسفة الفيدية إلى هذا العالم بحيث يجب[1] أن

---

[1] **حاشية:** صحيح أن الآريين يؤكدون على أن التناسخ حق حتما وهو واجب الوقوع للأبد إذ لا يحظى الإنسان بالخلاص عندهم حتى بعد النجاة. لكنهم بسبب الغباء لا يخطر ببالهم أن الإيمان بالتناسخ المستمر يؤدي إلى الإساءة إلى جميع المقدسين والأبرار بحيث نضطر إلى أن نسلِّم بحق كل واحد منهم- مع فوزهم بالنجاة مرات لا حصر لها- أنهم قد صاروا حشرات. وليست هناك نهاية لهذه الولادات المتكررة في المستقبل. لأنه إذا كانت كل هذه الحيوانات من الكلاب والقطط والحمير والخنازير وغيرها قد حازت على النجاة مرات غير معدودة، فليس هناك سبب لعدم التسليم بأن هذه الحيوانات نفسها كانت في زمن ما ريشيين وأولياء نزل عليهم الفيدا. ففي هذه الحالة ينبغي أن يعتقد الآريون أن من المحتمل أن تكون هذه الحيوانات أسلافَهم الصلحاء في الحقيقة، ومن المؤكد أن بعضها منهم حتما. فليكن واضحا أنّا نعدّ الفكرة القائلة بأن الله يَخلق المرء في صورة الكلب أو القط أو الخنـــزير، بعد أن منحه النجاة راضيا عنه، خبيثة جدا وبعيدة عن الأدب. لذا نقول للآريين بدافع النصح المحض: صحيح أنكم تسبّون الأنبياء الأطهار الآخرين وتسيئون إليهم، إلا أنه يجب عليكم **أيها السذج** أن تكفّوا على الأقل عن هذه الإساءة إلى الريشيين الذين نزل عليهم الفيدا. وإذا كنتم تشتاقون إلى المصدر فراجعوا مبحث التناسخ في ستيارتهـــ بركاش للبانديت الذكي. منه

يولَد كبار العارفين والعلماء والصلحاء والأولياء دوما في صورة الكلاب والقطط والحشرات. فالسبب الحقيقي لهذه الشقاوة أن الأرواح معدودة والبرميشور عاجز عن الخلق تمامًا وغير قادر على ذلك. بل لا يمثل شيئا يُذكر، فإذا لم يُخلق الناس الحائزون على النجاة في صورة الكلاب والقطط مرارا فأنى للعالم أن يدوم؟! إلا أن هذا الدليل الحقيقي أُخفي وقُدم دليل زائف من قِبل الفيدا وهو أن أعمال الناس لا تكفي للبقاء في دار النجاة للأبد، لأن البرميشور لا يستطيع إعطاء أحد أكثر من حقه، فلا يقدر على أن ينقص منه أو يزيد عليه، **فواهًا له!**

غير أن هذا الدليل يمكن أن يفيد إذا عُدّت النجاة شيئا يباع ويشترى كالملح والفلفل ووُصف البرميشور مرابيا يبيعها بحسب النقود أو يُظَن بأن دار النجاة لبرميشور تُدار بالأجرة، بحيث يقيم فيها الإنسانُ بقدر ما دفَع من الأجرة ثم يخرج منها. الآن نود أن نستفسر كبارَ علماء الآريين: أهذه هي فلسفة النجاة في الحقيقة التي علَّمها فيدام المقدس؟ فهل هذا هو علم الفيدا ومعرفته التي يتباهون بها؟ فجميع العاقلين يعرفون أن أصل النجاة ونورها الحقيقي الذي ينشأ منه هذا الضوء هو أنْ ينقطع المرء عن كل ما سوى الله نهائيا وينشئ العلاقة الصادقة بالله تعالى بحيث يكون هو المقدَّم على كل شيء نتيجة غلبة الحب والعشق بل حتى على حياته. وأن تتحقق كل راحة له وأُنسه وذوقه وفرحتُه القلبية بواسطته هو وحده سبحانه وتعالى. وكما أنه في الحقيقة واحد لا شريك له فليتراءَ كذلك بنظرة الحب أيضا واحدا لا

شريك له في عظمته وجلاله وجميع صفاته الكاملة. فهذا هو نور النجاة الذي يصاحب المحب الصادق من هذا العالم إلى ذلك العالم. ويدخل في وجوده كالروح ويرافقه للأبد. فلما كان الإنسان الحائز على النجاة يحوز للأبد هذه العلة الموجبة للنجاة، فمن أي نوع منطق الفيدا هذا الذي يجيز حرمانه من النجاة رغم وجود السبب التام، أي نور النجاة؟ فهل يقدر أي آري أن يفهِّمنا فلسفة فيداهم الغريبة هذه؟

ثم ما أروع الدليل الذي كتبه في ستيارتهـــ بركاش على إثبات التناسخ، وهو أنه حين يولد الولدُ يرضع فورا ثدي أمه، وسبب ذلك أنه يتذكر الولادة السابقة، فبذلك ثبت أن التناسخ حق. أستغرب لماذا لم يستدلّ هذا الBانديت الذكي العبقري بدم الحيض الذي يتغذى عليه الجنين في بطن أمه على وجود ذاكرة الولادة السابقة، حتى يتوفر دليلان بدلا من دليل واحد.

من المؤسف أن هؤلاء بوقوعهم في فخ التناسخ، وتعرضهم للفكرة الباطلة للولادات المتكررة، قد شغفوا به وانتشوا به لدرجة أنهم لم يعودوا معتادين على البحث عن سبب حقيقي لشيء مجهول الأسباب. وإن تعاليم الفيدا المضلة صرفتْهم عن آلاف النكات الفلسفية الرائعة الخلابة وألقتْهم في هوة التناسخ مرة بعد أخرى. إذ قد رسخت في أذهانهم من دار العلوم كلها في هذا العالم كلمةٌ خاطئة وحيدة وهي أن وجود العالم وظهور السماء والأرض إنما هو بسبب عقوبة أعمال الإنسان، وليست بحكمة الخالق الكاملة. فلو لم تكن هناك سيئات وفواحش لما كان هناك وجود

للبقرة والثور وغيرهما من الأشياء التي يحتاجها الإنسان، بل لما كان هناك وجودُ المرأة من جنس الإنسان. فلهذا السبب نفسه وإعراضهم دوما عن البحوث الحكيمة والمنظمة، بل بكونهم سذّجا ومحرومين نهائيا وعديمي الحظ من هذا الذوق، لا يبحثون مطلقا في المستقبل في أسرار حياتهم الجديرة بالبحث والأسرار التي لا تعد ولا تحصى للمخلوقات الأخرى كلها، باعتبارها عقوبةَ الأعمال في الولادة السابقة عبثا أو بحملها على الأعمال الحسنة. وبذلك يُحرمون من قبول حقائق حقة جدا وصحيحة، ويصبحون عديمي الحظ تماما نتيجة تمسكهم بفكرة كاذبة عديمة الأصل، بحيث لا يبقى لهم نصيب من ذلك. فكل جوهر وعرَض من هذا العالم زاخر بآلاف الحِكم الدقيقة والأسرار اللطيفة والحقائق. وحيثما خلق الله شيئا يكون في محله بمنتهى الانسجام وزاخرا بجواهر الحكمة والمعقولية. لكنه في نظر هؤلاء العمهين هو نتيجة فساد الولادات السابقة فقط، وليس أكثر من ذلك. وإن البرميشور عديم النفع وسخيف وباطل، بحيث لم يصدر منه قط أي رحم أو فضل وكرم ولطف، ولم يتسنَّ له قط إظهار حكمته وقدرته، ولم يقدر قط على إظهار آيات ألوهيته. أما العقل فيصرح بأعلى صوته أن هذه الأشياء كلها تقودنا إلى سبل لقاء الله وتقيم علاقة لمننه، بينما يقول فيداهم: ليس الأمر هكذا، بل كل شيء وليد المصادفة فقط، ويحدث نتيجة الولادات السابقة. وإن قطرة ماء واحدة التي تحوي مئات الجراثيم لم توهب من الله، بل قد تسبب سوءُ أعمال هذه الجراثيم في

زمن ما في توفر وجود الماء وسقيانا. فالذين برميشورهم لا يقدر على خلق قطرة من الماء من عنده فهل تسمية هذا الضعيف المستكين برميشورا أي إلها من العار أم لا؟ وأي حمد وشكر وثناء يستحقه مثل هذا البرميشور الشقي عديم الحظ، الذي لا يملك قطرة واحدة من الماء؟ الأسف كل الأسف على أن هؤلاء قد أساؤوا إلى قدرات الله وحِكمه وصناعاته نتيجة وقوعهم في فخ حب التناسخ والفيدا، فهم يقتلون آلاف الحقائق بانتظام بناء على فكرة التناسخ السخيفة وحدها، ولا يبحثون أبدًا عن السبب الحقيقي لأي شيء أو علة حسب البحوث الطبعية والفلسفية.

من المسلّم به والمعروف أن اكتشاف الكنه الحقيقي لأمر مجهول يتطلب بحوثا واسعة، ولا يجد المرء بدًّا من إلقاء نظرة شاملة على الجزئيات كلها من أجل جزئية واحدة، ويُنظر إليها بنظرة فاحصة؛ هل هذه الجزئية الخاصة التي حصل فيها النـــزاع هي صفة دائمة أم حالة طارئة، وهل الخاصية التي حصل فيها النـــزاع تخصها وحدها، أم هي أمر عام يوجد في غيرها من جميع الجزئيات أو غالبيتها؟ ثم إذا توصلنا إلى نتيجة البحث والتمحيص إلى تبيان أن تلك الجزئية المتنازع فيها تتميز عن الجزئيات الأخرى وهي صفة دائمة وليست حالة عارضة، أو ثبت أن الجزئيات الأخرى شريكة لها فيها، أي يقوم العمل بحسب الوضع ولا يُجعل العامُّ خاصا دونما سبب، ولا يعمَّم خاصٌّ عبثا. لكن الموقف الدياننديَ يختلف عن الصورة الفلسفية. يجب التأمل أيَّ برهان واضح قدمه هذا الرجل على وجود التناسخ؛ إذ لم يفكر

عند طرحه إن كان الادعاء بأن الولد حديث الولادة يتوجه إلى ثدي أمه حصرا، لا إلى جهة أخرى قط، صحيح أم خاطئ. كما لم يخطر بباله إن كان الدليل الذي يقدمه على دعواه عاما أم لا. على كلٍّ، إذا لم يتأمل و لم يتدبر فها نحن نميط اللثام عنه لتقديم نموذج المنطق الدياننديي. فليكن واضحا أن الادعاء بأن الطفل إثر ولادته يبدأ بالرضاعة من أمه باطل أصلا، لأنه قد سلِّم فقط في ضوء المشاهدة أن الطفل يطلب الغذاء لكونه حيًّا وذا حياة، ولا يمكن التسليم أبدا عبثا بأنه يتوجه إلى ثدي أمه فقط، بل قد ثبت بداهة أنه يكون نفسا بسيطة ويعتاد على ما يعوَّد عليه، ويتمسك به. فمثلا إذا بدأنا إرضاع الولد فور الولادة بمصاصة أو رضَّاعة، فهو يشرب منها فورا ويعتاد على ذلك ولا يمكن تحويله بسهولة فيما بعد إلى ثدي الأم. وقد يترك العادة الأولى ويتخذ العادة الثانية بصعوبة بالغة ومشقة. فصحيح أن الطفل بعد ولادته يرغب في الحصول على الغذاء، إلا أن تلك الرغبة تنشأ بألم الاشتهاء فقط لا بسبب آخر. وتشهد التجارب اليومية بوضوح وصراحة أن ميل إنسان أو حيوان أو طير أو حشرة إلى الغذاء بُعيد ولادته هو في الحقيقة ميل طبيعي قد أودعه الحكيم بحكمته الكاملة طبعَ كل ذي حياة بل كل نبات وجماد أيضا، لكي يطلب بالطبع غذاءه المناسب، ولذلك يميل كل شيء إلى غذائه بحسب الطريقة التي فُطر عليها. وكما يرغب وليد إنسان أو حيوان في الحصول على الغذاء كذلك تتطور أصول الأشجار والأعشاب من البذرة إلى القوة النامية التي تبدأ بامتصاص غذائها- أي الماء- إليها، وتلك

الجذور تتلقى الماء بجاذبيتها من بعيد. باختصار؛ قد أُودِع كل شيء- سواء كان حجرا أو شجرة أو إنسانا أو حيوانا- قوةً لنيل غذائه سلفًا بحكمة الله الكاملة. فكل هؤلاء توجَّهوا في الحقيقة إلى نيل الغذاء بحوافز قوة وحيدة. والردّ على التساؤل أنه لماذا تطلب هذه الأشياء من الأنواع الأربعة غذاءً؟ فجوابه أنه ليس لذلك أسباب مختلفة حتى يظنّ في حالة أن سببه هو ذاكرة الولادة السابقة والاهتمام بها، وفي حالات أخرى يُذكر له سببٌ آخر. بل إن باعث هذه الأشياء من الأنواع الأربعة كلها على الميل للحصول على الغذاء وحيد، أي القوة الفطرية التي تنشأ فيها مع الولادة. وإلى ذلك أشير في الكلام المقدس الطاهر الذي هو مليء بحقائق فلسفية، حيث يقول الله ﷻ: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1]، أي أن ربكم هو الذي وهب لكل شيء وجودا يناسب طبعه. ثم أنشأ بنفسه في قلبه رغبة في نيل الغذاء الذي يتوقف عليه بقاؤه. فهذه هي الحقيقة الحقة التي بيَّنها الله ﷻ في كتابه العزيز كقاعدة عامة. إن نظرة الأغبياء والجهلة لا تكون شاملة، لذا ينسجون مكيدة كاذبة لهدفهم الفاسد بملاحظة جزئية واحدة، ويتركون الجزئيات الأخرى التي هي شريكة لها. وكذلك الفلسفة الديانندية التي اختُرعت من أجل الفيدا بإغماض العيون. فليتأمل المرء أين ذاكرة الولادة السابقة وبأي دليل استُنتجت؟ أليس صحيحا أنه يلاحظ يوميا ودوما وتشهد عليه التجارب اليومية أن الأولاد الذين يُرضَعون ثدي الشاة فور الولادة لا

---

[1] طه: ٥١

يريدون رضاعة أي امرأة فيما بعد. والذين يعوّدون على الرضَّاعة البريطانية فهم يجدون صعوبة في رضاعة الأم أو الشاة وكأنه موت لهم، إذ لا يتوجهون إليها مهما بذلتم من الجهود. فإذا كانت مسألة ديانند صادقة فكان يجب ألا يرضع أي طفل غيرَ ثدي أمه بأي طريقة قط. فعادة الأولاد حديثي الولادة المذكورة آنفا هي دليل على إبطال التناسخ، ولا يمكن الاستدلال بها على إثبات التناسخ. لقد مر بيان روعة الدعوى. فاسمعوا الآن كيفية الدليل الديانندي أيضا، فقد قال إن ارتضاع الولد أمه من ذاكرة الولادة السابقة. أقول: إذا كان دليل الفيدات هذا صادقا وجب أن يكون مبدأ التناسخ أن يكون وليد كل ذي حياة في الولادة السابقة أيضا من النوع نفسه الذي خُلق فيه الآن؛ لأننا نرى أن طفل الإنسان بُعيد الولادة يحتاج إلى الحليب، بينما الصوص يطلب الحبة بُعيد الولادة، ووليد العلِق يأكل التراب، ويتغذى فرخ النحلة على العسل فور الولادة. فإذا كان هذا الميل ليس طبيعيا بل هو بناء على الذاكرة من الولادة السابقة على حد زعم ديانند، فهذا يستلزم أن يكون طفل الإنسان إنسانا في الولادة السابقة حتما لا شيئا آخر. كما يجب أيضا أن يكون الصوص أيضا في الولادة السابقة دجاجة حصرا، وأن يكون وليد العلق أيضا علقا في الولادة السابقة حتما لا شيئا آخر، وأن يكون فرخ النحلة أيضا في الولادة السابقة نحلة حصرا لا شيئا آخر. ولما كانت هذه الحيوانات من شتى الأنواع ترغب بُعيد الولادة في نيل الغذاء نفسه الذي حُدد لها وبالطريقة نفسها؛ تلاحظون كيف افتضحت **الفلسفة**

الفيدية. ألا ينبغي أن نودِّع هذه الفلسفة مبتعدين عنها يا لاله المحترم؟! هذه علوم الفيدا نفسها التي نال العالم كله فيوضها. إن سقوط الروح على الأرض كالندى ثم انتشارها على العشب في صورة قطع متناثرة، ثم تسبُّبها في ولادة الولد، كما هو وارد في الصفحة ٧٣ من كتاب "الكحل لعيون الآرية" والصفحة ٢٦٣ من كتاب "ستيارتهـ بركاش" مفصلا، هي علوم وفنون كسبناها من الفيدا نفسه. والأغرب من ذلك أن مثل هذه الأعشاب تأكلها المتزوجات فقط! ولا تأكلها قط العذارى ولا العقيمات ولا الرجال، لكي يستقر الحمل عند هؤلاء كلهم أيضا. فلو كان ديانند أيضا قد أكلها لحدث أمر غريب مضحك، ولظهرت ميزات الفيدات جيدا. **فواها** لهذه الفيدات. أي حكيم أو فيلسوف كان قد خطر بباله أن الروح أيضا تتقطع وتسقط على الحقول الخضراء، وإثر تناول المرأة تلك القطع يستقر لديها الحمل. أما الرجال فلا نصيب لهم من هذا الغذاء الروحاني، ويشبه الأولاد آباءهم نفسيا في الأخلاق وغيرها دونما دليل. فأي دليل أكبر من هذا على كون الفيدا جامع العلوم؟! ألم يطلع على هذه الأمور الحكمية **الولي "غوتم"**[1] حتى يكون هو الآخر فداء لها؟ فكان يعدّ الفيدات بعيدة عن الصدق تماما ومجموعة أفكار طفولية. راجعوا بدهـ شاستر (ادهياء ٢ سوتر ١). فانظر إن ديانند هو الآخر لم يجد بدا من الإقرار أخيرا أنه **لم يعد يؤمن بالفيدا** كالسمك الذي يلعق الحجر باعتباره طعاما ويندم. راجعوا جريدة دهرم

[1] أي بوذا. (المترجم)

جيون ١٨٨٦م. لقد تذكرت بانديتَ آخر أيضا يدعى كهرك سنغ، فقد جاء إلى قاديان للمناظرة في الدفاع عن الفيدا، وأثار الآريون في قاديان ضجة أن بانديتهم عالم وفاضل لدرجة أنه قد حفظ الفيدات الأربع، فحين بدأ النقاش ساء حال البانديت لدرجة يرثى لها ونسي جميع محامد الفيدا. وصحيح أنه لم يقبل الإسلام بسبب طلب الدنيا، إلا أنه ودَّع الفيدا فور عودته من قاديان واصطبغ وتنصَّر. وفي محاضرته التي نشرها في جريدة "رياض الهند" و"جشمه نور" بأمرتسر، قد ورد بصراحة ووضوح أن الفيدا محروم من العلوم الإلهية والصدق، لذا لا يمكن أن يكون كلام الله، وأن فكرة الآريين عن علوم الفيدات وفلسفتها وقدمها باطلة. فعلى هذا الأساس الضعيف يبنون صرْح آمالهم في الحال والمستقبل، ويفرحون بالحياة والموت بهذا الضوء الخافت.

وأخيرا إذا قبلنا- بغض النظر عن شهادة هؤلاء المطلعين كلهم وفلسفة الفيدا الباطلة أصلا- أنه صحيح أن الفيدات تخلو من الحقائق الدينية ولا تحتوي في الظاهر على أي علوم وفنون من نوع آخر، غير أن بعض علوم الصنعة عن التعمير والنجارة تكمن في طياتها، فلو ثبت منه شيء فإنما يثبت أن الفيدا مجموعة أفكار قديمة لأي حداد أو بنّاء.

إن ما يقال بأن علوم الطبيعة والطب والهيئة وغيرها التي يملكها الهندوس كلها مستنبطة في الحقيقة من الفيدا، فهذا البيان لا يزيد الفيدا شرفا بل هو مدعاة للهوان والذلة. لأنه لو افترضنا أن مصدر العلوم الهندية ومبدأها هو

الفيدا فقط؛ فجميع الأخطاء التي استخرجَتْها فلسفة التنوير الجديدة من هذه العلوم القديمة، ستلتصق على جبين الفيدا كوصمة عار. نؤكد للقراء أن الفيدا لا يحتوي على أي حكمة ومعرفة سوى تعليم الشرك. فالكتاب الإلهي يُختبر أول الأمر في مسؤولية بيان المعارف الدينية بالوضوح والتفصيل بحسب حاجتها، لا أن يدعي كونه إماما دينيا ثم يقول عاجزا بأنه لا يقدر على بيان ذلك بل يعرف حتما كيف يصنع محرك القطار! فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد وهب الآريين شيئا من الغيرة فليستخرجوا من فيداهم مضمون آيتين قرآنيتين فقط بذكر اسم الفيدا ورقم "انوكا" ورقم "سكت" وغير ذلك بالتفصيل، إحداهما: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾[1] أي اعبدوا تلك الذات الأزلية التي وهبت الوجود لجميع الأشياء العلوية والسفلية. نحن نقول بتحدٍّ إن مضمون هذه الحقيقة لن يوجد في الفيدات أبدا، ذلك لأنهم قد كسروا رجلَي برميشورهم كلتيهما، إذ ليس محفوظا من شركة الغير في عبادته ولا في كونه أزليا وغير مخلوق.

أما الآية الثانية فهي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾[2] أي أدُّوا حقوق الله وحقوق العباد بالعدل، وإذا استطعتم أكثر من ذلك فلا تكتفوا بالعدل بل أحسِنوا، أي أحرزوا أكثر من الفرائض، واعبدوا الله بإخلاص كأنكم ترونه، وعامِلوا الناس بلطف ورفق أكثر مما

---

[1] فصلت: ٣٨

[2] النحل: ٩١

يستحقون. وإذا استطعتم أكثر من ذلك فاعبدوا الله واخدموا الخلق دون أي غاية أو سبب كما يقوم أحد بحماس القرابة.

قوله: معظم النصارى والمسلمين متفقون على أن جميع العلوم والفنون انتشرت في العالم بواسطة الآريين.

أقول: هذا القول خطأ أصلا. ذلك لأن الإنجليز قد اتفقوا على أن شجرة العلوم والفنون جاءت إلى بريطانيا من المدارس العظيمة العربية. المسلمون هم الذين أخرجوا أهل أوروبا من ظلام الجهل إلى نور العلم والعقل في القرن العاشر عندما كانت أوروبا غارقة في الجهل (راجع الصفحة ٩٥ من كتاب جون ديفونبورت المحترم). كذلك يقول الدكتور راي بهادر شيتون المحترم طبيب جراح شرف، والدكتور دتًّا مل المحترم الطبيب الجراح، في المجلد التاسع لكتاب "بنجاب ريفيو" بأنه لا يمكن أن ينكر أهل أوروبا أن جميع العلوم من الفلسفة والطب وغيرهما، قد وصلت إليهم عن طريق العرب. فقد تلقّى أهل أوروبا علوم الكيمياء من العرب أثناء ازدهار السلطنة الإسلامية. وصحيح أن الطب الهندي (الذي أُخذ من الفيدات بحسب زعم الآريين) وهو الطب التقليدي عندنا، لم يستعر شيئا من الطب اليوناني والإنجليزي، إلا أن عدم استعارته لا يمثِّل له أي فخر؛ لأنه ما زالت فيه نقائص وعيوب، وقد بقي هذا النقص لأن الأفكار اليونانية لم تصل إلى الهند بسبب فقدان الوسائل مثل المطابع، وكذلك لم تصل الأفكار الهندوسية إلى اليونان. انتهى كلام الدكتورَين المحترمَين.

لكنني أسأل لماذا بقي هذا النقص في الطب الهندي؟ فلماذا لم يتم تصحيحُه بالفيدا؟ الآن ينبغي أن يلاحَظ أنه إذا نسَبْنا إلى الفيدات العلومَ الهندية التي توجد في الهند منذ القدم والتي تظهر أخطاؤها الآن بكثرة، فهل يتحقق به شرف الفيدا أم يفتضح؟

قوله: إن المرزا فذّ في الاحتيال والخداع والكذب، فقد علَّم المكتوبَ إليه (أي الذي أُرسِلت إليه الرسالة بخصوص الحساب) أنْ يكذب ويتصرف بكذا وكذا.

أقول: إن حقيقة هذا الاعتراض تنحصر في أني أرسلت عددا من الرسائل إلى صاحب المحل الهندوسي في معسكر أنباله لتسوية حساب الدَّين القديم الذي لم يكن من حكمة في تأجيله لمدةٍ عبثا. وكنت طلبت من صاحب المحل ذاك أنّ الحساب صار قديما، فأحضِر معك الوصل وخذ ما ثبت لك وسلِّم لي الوصل. لا أتذكر بالضبط وإنما أظن أني قد كتبت في إحدى هذه الرسائل أن لا يُظهر على أحدٍ طلبه للحساب. فالمعترض الخائن الذي سرق الرسائل من صندوق المكتوب إليه أي لاله بشن داس، قد اعترض بتحريف الحقيقة الأصلية وتبديلها واختراع قضية مختلقة وبخلط الأمور، كأني أنا قمت بهذا المكر والخداع والكذب، وحرضته على الكذب. فأولا نكشف على نبلاء الآريين الذين يهتمون بشرف مجتمعهم وسُمعته الطيبة أن الأسلوب غير الشرعي الذي به عُثِر على هذه الرسائل، هو أن الآري **صاحب اللِّمَم** (الذي تبرأ الآن من باوا نانك وانضم إلى

مذهب ديانند)، بدأ يجلس في محل لاله بشن داس المكتوب إليه بترغيب بعض الأوباش من الآريين. وذات يوم خرج لاله **بشن داس** إلى السوق تاركا محله مفتوحا كما هي عادة أصحاب المحلات واثقا بهذا **اللص الديانندي النحيف**. ففور خروجه مدَّ **هذا السيخي** يده إلى صندوقه، وقد تكون له من مدّ اليد نيةٌ في الحصول على صيد آخر، لأنه كان يعرف أن صاحب المحل ثري، لكن حظ لاله بشن داس كان جيدا، إذ لم تصل يد السارق إلى الحلي الموجودة في الصندوق نفسه في هذه العجالة، وإنما وجد رسالتين نشرهما أصحابه الذين هم من الطينة نفسها بخيانة وهراء، ونسجوا اعتراضا باطلا علينا مبتعدين عن الحياء والخجل بعد الحذف والشطب، و لم يخطر ببالهم الفعل الشنيع الذي ارتكبوه هم أنفسهم. نحن نلفت انتباه أتباع آريا سماج النبلاء في لاهور أن يتنبهوا إلى هؤلاء عاجلا، وإلا فالمكايد الخبيثة والأفكار السيئة التي تُتداول وتناقش في هذه البيئة دوما لن تؤدي إلى نتيجة حسنة أبدا. أليس من الأقرب إلى القياس أن الذي قام بهذه العملية اليوم سيرتكب غدا عملية أخرى أشنع من هذه. فهل ستكون سمعة آريا سماج طيبةً نتيجة هذه الأعمال؟ ألن يأتي للقاضي يومٌ بعد مائة يوم للّصوص. لاحظوا هذه القضية بالذات أن لاله بشن داس قد صبر لنجابته و لم يجرّ القضية إلى المحكمة، وإلا لعرف هذا السيخي وأصحابه متعة مدّ الأيدي إلى صندوق الغير. هذه القضية ما زالت تجدر في رأْينا بأن ترفع في المحكمة؛ لأنه صحيح أن لاله بشن داس لم يتعرض لخسارة في المجوهرات

وغيرها من الممتلكات، وإلا فسرقة الرسائل أيضا تعدّ سرقة في القانون الإنجليزي السائد، ولعل عقوبتها السجن لثلاث سنوات. **فبالاطلاع على الرسائل المسروقة يثبت بسهولة** أنها لم تكن فيها أي عبارة تتعلق بهذا السيخي أو أصحابه الآخرين في شيء، بل كانت الرسائل عن الحساب فقط، ولها علاقة بشخص لاله بشن داس فقط، وكانت تحتوي على أموره الشخصية، وإنّ فتْحها دون إذن أيضا جريمة. الآن يقتضي المحل **الإنصافَ** إذ أن الذين قد بلغ حال سلوكهم الشخصي لدرجة أنهم يعدّون السرقة حلالا، فهم يسعون لإثارة الاعتراض علينا. وما أروع اعتراضهم القائل بأني وجّهت بشن داس إلى أن يخفي أمره، مع أن أي عاقل لا يرى أن عدَّ الإنسان صادقا يستلزم أن يشيع أسراره وينشرها في العامة، وإلا فلن يعد صادقا. ينبغي التأمل أن الإنسان لا يرى من الحكمة إفشاءَ أسراره -في أمور حكومية أو مدنية أو منـــزلية أو خاصة بكل إنسان- كل وقت وفي كل مكان، أو يسمي عدم الإفشاء مكرا وغشًّا. لقد وهب الله ﷻ للإنسان القلب واللسان وغيرهما من القوى وجعله مسؤولا عن استعمالها المناسب، وحدد لإظهار الروعة والجمال لكل أمر مناسبةً ومحلا ووقتا معينا. فكل خُلق مهما كان حسنا حين يصدر في غير المحل وغير الموعد فسوف يتلاشى كل حسنه وروعته، ولن يُظهر أيُّ شيء مفيد فوائده أبدًا ما لم يُستخدَم في محله الخاص وموعده بالضبط. إنما يقدر على **الطاعة الصادقة لله** ﷻ **والنصح الحقيقي لنوع الإنسان** مَن كان يعرف جيدا

مقتضى المحل، وإلا فلا. فإذا كان الإنسان صادق القول لكنه لا يستخدم صدقه بالحكمة بل يوظفه بقسوة، ويستخدم خصلة نبيلة في غير محلها ويسيء استخدامها، فلن يعدّ جديرا بالمدح أبدًا عند أي حكيم الطبع، بل سيوصف بأنه جاهل سعيد لا عاقل سعيد. فإذا نادى شخصٌ أحد العميان قائلا: يا أعمى، ثم نهاه عن ذلك أحدٌ، فقال له المنادي: "هل كذبتُ؟"، فسوف يقال له صحيح أنك لم تكذب، إلا أنك أحمق أو شرير، إذ ترى واجبا إظهار الصدق الذي لا يجب عليك إظهارُه، وتؤذي قلب أخيك. وكذلك ينتظم عقد جواهر الأخلاق بهذه العلاقة الوحيدة أن يَصدر كل خلق في موعده، فالقسوة واللين والعفو والانتقام والغضب والحلم والمنع والعطاء كلها مرتبطة بمواعيد معينة، ولا تظهر روعتُها وجمالها إلا إذا استُخدمتْ في محلها، فهذه هي الفلسفة القرآنية التي يشهد عليها **العقل السليم**.

باختصار؛ فالطعن الذي أراد هؤلاء الآريون الأشقياء أن يوجِّهوه إلينا، ناتج عن محض غبائهم ومؤامرتهم، فهم يريدون في هذه الأيام أن يجرحوا الآخرين بأحجار الافتراء والبهتان، لكن يجب أن يتذكروا أن هذه الأحجار ستصيبهم هم لا غيرهم.

ليس هناك شيء خفي لا يظهر للعيان أخيرا، فإذا كنا في الحقيقة مزيفين فهذا الزيف سوف يهلكنا. أما إذا كنا على حق ولا يجد المطلع على قلوبنا أي زيف أو مكر فيها، فلن يقدروا على هلاكنا حتى لو اجتمع أوائل

الآريين وأواخرهم وأحياؤهم وموتاهم بل جميع أعدائنا الأولين والآخرين، ما لم تتحقق على أيدينا المهمة التي من أجلها بعثَنا الله ﷻ. فافتراء الآريين وبهتاناتهم **وتهديداتهم بالقتل**، باطلة ولا تأثير لها ولا نخافها. فلو كانوا يفكرون حسدا لماذا ينضمّ الناس إلينا وينبغي أن يُمنعوا بأي وسيلة، فليعلموا أن الناس في الحقيقة لا حقيقة لهم، ولا ننظر إلى الناس، بل هناك أحد وحيد يجذبهم إلينا. كما ينبغي أن يتذكروا أنّا لا نخاف مسيئي الظن أبدًا، حتى لو كثر عدد مسيئي الظن لدرجة أنْ لا تتسع لهم الأرض، فهم سوف يضرون أنفسهم ولن يضرونا. والحق أننا نرى الدنيا كلها وكل من فيها -سوى ذلك الأحد أو محبيه المخلصين- لا يساوون دودةً ميتة سواء أكانوا ملوكا أو أمراء أو وزراء أو راجات أو ولاة. إلا أننا نشكر المحسنين إلينا وكذلك **الحكومة البريطانية**، لأن الذي لا يشكر مَن أحسن إليه لشقي عظيم.

فيا أيها الآريون، إنكم مخطئون، واعلموا يقينا أنكم مخطئون، إن إلهنا معنا ولستم قادرين على إلحاق أي ضرر بنا. فإذا وصفتمونا بالمكار فلا نسخط من ذلك مطلقا، ذلك لأن رِج فيدا قد وصف برميشوركم أيضا بالمكار، وذلك النص هو "**يا إندر قد قتلت سوشنا بمكر.**" راجع رِج فيدا اشتك ١ انوكا ٣ سكت ٤ شرتي رقم ٧. فحين ارتكب البرميشور إندر القتلَ بمكره، فهل هناك مكر أكبر من ذلك؟ لعلكم لا تجهلون احتيالات ديانند[1] أيضا؛ فأولا كان طيب اللسان لدرجة أنه كان يصف معارضيه النبلاء بالكلاب

---

[1] انظر هذه الحاشية على الصفحة ١١٥. (الناشر)

والقطط والخنازير عند أدنى ضيْق، ثم إن الكتاب الذي ألَّفه باسم "**بهر موتشهيدن**" ردًّا على الراجا شيف برشاد الحائز على لقب نجم الهند يمثل مرآةً لأخلاقه؛ إذ وصف الراجا المحترم مرة بالمجنون وطورا بالجاهل وتارة بالسفيه، وفي موضع شبَّهه بالكلب، واستشاط غضبا في مواضع كثيرة رغم ادعائه أنه حكيم. راجعوا "بهارت متر" المطبوع في ١٨٨٠/٨/٢٦. فحين استخدمنا في صفحة سابقة كلمة "السيئ" بحق هذا البانديت، فسببه عائد إلى سلاطة اللسان هذه التي اشتهرت في كل مكان. حتى إن البانديت شيف نرائن المحترم أيضا لم يجد بُدًّا من إدراج هذا الحادث المشهور في مجلته "برادر هند" العدد سبتمبر وأكتوبر ١٨٨٠. وبالإضافة إلى ذلك إذا أراد أحد الاطلاع على نموذج زيفه فيكفيه الاطلاع على جريدة "دهرم جيوَن" ١٨٨٧/٣/١٣ فقط، بحيث إثر ملاحظته حماس الهندوس لقضية "إندرمن" أولا واستعدادهم لتقديم التبرعات، وجد أن الفرصة سانحة. فالأفضل له أن يخبز هو الآخر، فوجد الفرصة سانحة ولا بد من اغتنامها، فأرسل البانديتُ فورا البرقية إلى "إندرمن" وقال له فيها إني ناصح لك فلتحضر، فجاء إليه في **ميرهـ** باذلا أقصى الجهود، فأخذ البانديت الإذن منه في جمع التبرعات باحتيال. وعندما بدأت التبرعات تتدفق تغيرت نيّة الحكيم بحيث أراد أن **يهضم** الأموال كلها. إلا أن المنشي إندرمن هو الآخر كان محتالا أكالا قد ابتلع كثيرا من المكارين أمثاله. فحين لاحظ فساد نية البانديت أرسل له رسالة من مراد آباد **أنك قد جمعت آلاف الروبيات باسمي ولا تريد أن**

تقدِّم لي ولا فلسًا واحدا، وتريد أن تهضمها كلها وحدك، فها أنا مقبل على افتضاح حكمتك الزائفة.

وعندما استلم البانديت هذه الرسالة أدرك أنه سينتقم منه أشد انتقام، فأراد إرضاءه بإرسال مبلغ قليل، إلا أنه ما كان ليرضى، فنشر فورا إعلانا طويلا وعريضا قد وصلت نسخة منه إلينا في قاديان أيضا. فقد ذكر في تلك الورقة أيضا هذه العملية لذلك الحكيم. فنشر البانديت ديانند الرد عليه، فصدر من الأول جواب الردّ الذي أميط فيه اللثام عن كذب البانديت ديانند.

وبعد ذلك نشر البانديت جغن ناتهـ الخدائع الديانندية في كتيب قد أثارت قراءتُه ضجة في جميع الآريين. وفي الأثناء نفسها تلقّى الناس خبرا أن هذا الرجل في الحقيقة طماع ومتملق؛ فتارة يؤمن بالتناسخ وطورا يرفضه، ومرة يدعم الفرقة "بيشنو" ومرة أخرى يؤيد مذهب "شيبو"، وأحيانا يؤيد الملحدين. باختصار؛ يتكلم كمن به وجع البطن عن شيء وأحيانا عن شيء آخر. كما ورد تفصيل ذلك في جريدة "دهرم جيون" ديسمبر ١٨٨٣. فبسماع هذه الأمور انكسرت قلوب الناس وبقي الحمقى فقط واقعين في الفخ، وخرج سائر العقلاء من العُقد الديانندية. ويبدو أن السبب الحقيقي لموت ديانند هذه الندامات التي تعرَّض لها فجأة إثر تصرفاته.

الآن يجب مقارنة تصرفات حكيمك بتصرفنا. إذا كنتُ قد كتبت إلى لاله بشن داس أن يُخفي هذا الأمر، فهل كنا كتبنا أيضا أننا نريد هضم

أموال الآخرين؟ فلو كان هذا الزعم صحيحا بأنا لا نريد إعادة أموال بابو محمد المحترم والمنشي عبد الحق المحترم إليهما، لما طلبنا من بشن داس في معسكر أنباله إيصال الرسالة إليهما بأن يستعيدا أموالهما. فكلاهما يمكن أن يشهد حالفا أننا قلنا أولا لبابو محمد المحترم عن طريق ميانْ فتح خانْ، وربما شخصيا أيضا، أن يستعيد مبْلغه. فقال إنه لا يعدّه دَينا، بل كل ما تبرع به هو مساعدةٌ منه. ثم كتبتُ إلى المنشي عبد الحق المحترم أن المال بدأ يصل، فيمكن أن يستعيد مبلغ ٥٠٠ روبية التي أقرضها لي. فأرسل إلي الرد أنه ينبغي ألا أقلق بسبب دَينه، ويمكن أن أنشر بهذا المبلغ كتابَ "السراج المنير". فقليلا من الحياء أيها الآريون، صحيح أنا قلنا له في معسكر أنباله بأن على هذين المخلصَين أن يستعيدا مبلغيهما، إلا أن الرد الذي أملياه هو ما كتبناه آنفا. وإندرمن وديانند أيضا صديقان، إلا أن النجاسة التي ظهرت أخيرًا واضحة.

قوله: إن جميع الإلهامات الواردة في "البراهين الأحمقية" قد اختُلقت بهذا المكر والخداع.

أقول: إن المكر والخداع يخص ديانند وحده، وقد أثبته أخوه في الدين إندرمن، ثم هو ميزتكم أيضا بتعليمه، إذ لم تخافوا السرقة. أما **تسمية البراهين الأحمدية** مكررا بالبراهين الأحمقية فهي ثمار لباقة الفيدا عديم الفيض. فما الذي علّمتْ هذه الفيدات سوى الشتائم والبذاءات؟ فالفيدات زاخرة في كل مكان بعبارات مثل: "يا إندر، فليمُت جميع أعدائنا وليمت

أولادهم أيضا، ولتنتقل ثروهم وبلادهم وبَقَراهم وأحصنتهم وأراضيهم وغير ذلك كله إلينا للأبد". لكن ألوهية إندر تحققت بروعة، بحيث صدرت هذه الأدعية من ناحية، ومن ناحية ظل الهندوس أنفسهم يَهلكون بدلا من أعدائهم! فكحال اليهود لم تحظ هذه الأمة بحكم في أي مكان منذ مدة طويلة، إنما بقيت محكومة ومطيعة كالعبيد. ألا يثبت من ذلك أن الريشيين لم يتلقوا أي إلهام من الله وكانوا محرومين تماما من القبول الإلهي و لم تؤثّر آلاف أدعيتهم في شيء بل انقلبت عليهم. فعدم تقبُّل الدعاء الإلهامي يعدّ علامة كذب ذلك الإلهام. ثم أنى للبرميشور أن يتقبل الدعاء الذي ورد بحقه أنه يعيش على شرب عصير "سوم" ويَسمن، وإلا يتعرض للهلاك. راجعوا ادهياء ٢ اشتك ١ من رِج فيدا. أما تسمية إلهاماتنا بالخداع أو الادعاء بأنها اختُلقت خداعا، فكانت تليق بالهندوس لو جاؤونا وقعدوا عند بابنا تلبية لندائنا لهم. لكننا جربنا نشر الإعلان في "الكحل لعيون الآرية" بالإقامة عندنا أربعين يوما، فلم يحرك أي هندوسي ساكنا، و لم يعر له أي هندوسي أدنى اهتمام. ينبغي التأمل هل يمكن أن يدعو المرء جميع المعارضين للاختبار بنشر الإعلان بدعواه الإلهامية في العالم كله؟ هل يمكن أن يتجرأ ويتشجع بناء على الخداع المحض؟ فهل الذي أثارت رسائلُه المحتوية على الدعوة إلى الإسلام ودعوى تلقّي الإلهام ضجةً في بلاد بعيدة في أميركا[1] وأوروبا؛ هل يكون أساس مثل هذه الاستقامة هو قَشٌّ التباهي

---

[1] **ملحوظة:** لقد وصلتنا رسالة* من أميركا ألخصها في ما يلي: سيدي، قد قرأت

فقط؟ فهل يمكن لأي مكار أن يقوم بمثل هذا الادعاء مقابل العالم كله، وهو يعلم في قرارة نفسه أنه كاذب، وأن الله ليس معه؟ من المؤسف أن التعصب قد قضى على عقول الآريين، كما أن غبار البغض والحقد أعمى عيونَهم، فالذين يريدون أن يثبتوا في هذا العصر المستنير أن الفيدا كلام الله، هم لا يعرفون أن زمن إندر وأغني قد انقضى منذ مدة. فمتى يمكن أن يعدّ كتابٌ كلامَ الله دون آيات الله؟ لأنه لو كان كذلك فكل إنسان يمكن أن يؤلف كتابا ويسميه كلام الله. كلا بل إن الكلام الذي يتمتع بالقدرات الإلهية وبركات الإله وميزاته هو وحده يعدّ كلام الله جل شأنه. فليأتنا من كان يريد أن يراه، وهو القرآن الكريم الذي من مئات خواصه الروحانية

رسالتك في العدد الجديد لجريدة **"همه اوستي" للسكوتلندي المحترم** التي دَعَوْتَه فيها لرؤية الحق، فنشأتْ لدي الرغبة في هذه الحركة، لقد قرأت كثيرا عن البوذية ومذهب البرهمن كما قرأت شيئا عن **زرادشت وكونفوشيوس** أيضا، لكنني قرأت عن محمد المحترم قليلا جدا، لقد ظللت مترددا في طريق الحق وما زلت كذلك بحيث إنني **واعظ في إحدى الكنائس المسيحية**، لكنني لست جديرا بتعليم شيء سوى الأخلاق العادية والنصائح البسيطة. باختصار أنا أبحث عن الحق وأكنّ لك الإخلاص.

خادمك **ألكسندر آر ويب**. عنوان ٣٠٢١ ايسترن ايفنيو سانت لويس، مسوري، الولايات المتحدة الأمريكية. منه.

==========================

* اقرأ حاشية أخرى متعلقة بهذه الصفحة على صفحة ١٢١ من هذا الكتاب. (المترجم)

أن أتباعه الصادقين يتلقون الإلهام ظليا وأن البركة والرحمة ترافقهم حتى الموت. فهذا العبد المتواضع مستفيض من سراج الحقيقة وفائز بقطرة من بحر المعرفة نفسها. الآن أقول ردًّا على هذا الهندوسي نيِّر العين الذي يسمي هذه الجماعة الإلهية بالزائفة: إني لا أجد وقت فراغ حتى أنشر إعلانات جديدة للمبارزة وجها لوجه كل يوم. وقد أغناني كتاب السراج المنير عن الأنشطة المتنوعة. إلا أنه لما كان ضروريًّا جدا تدارُك التصرفات التي يبديها سارق الطبع هذا على شاكلة الثعلب الذي يطلق علينا الشتائم في إعلاناته مواريا وجهه وراء قناع منذ مدة، وأحيانا يلصق بنا التهم وينسب إلينا الزيف والغش، وأحيانا يعلن بأني فقير مدقع لا أملك شيئا ويقول: كيف نذهب لمبارزة من لا يملك أي عقار، فما الذي يمكن أن يقدمه لنا؟ وأحيانا يهددنا بالقتل، ويعلن في إعلاناته أني سوف أموت وأندثر خلال ثلاث سنوات بدءا من ١٨٨٦/٧/٢٧، وكذلك الرسالة دون طوابع البريد التي أمليتْ على مجهول تهددنا بالقتل. فنحن بعد **الدعاء: "يا إلهي افتح بيني وبينه"** ننشر هذا **الإعلان** له ونوجه إليه الدعوة بالذات للمواجهة، أن يخرج إلينا خارجا من البرقع وليخبرنا باسمه وعنوانه وينشر أولا خبر مجيئه إلينا- قصد الاختبار- في عدد من الجرائد بحسب الشروط المذكورة ثم يقيم بصحبتنا **أربعين** يوما للاختبار بحسب الاتفاقية المكتوبة. فإذا صدرت خلال هذه المدة أي نبوءة إلهامية يَعجز عن الإتيان بمثلها، فيجب أن ينضم فورا وفي المكان نفسه- بعد قصّ الضفيرة الطويلة وقطْع العلاقة بالزنار

عديم الجدوى- إلى الجماعة الطيبة التي تُسَيِّر التائهين في بادية الشرك والبدع، على جادّة الصراط المستقيم بانتظام، بتوحيد "لا إله إلا الله" والترشيد الكامل لـــ "محمد رسول الله"؛ ثم لْينظر كيف يغسله مالكُ القدرات والقوى التي لا حصر لها في لحظة واحدة من الشوائب الداخلية، وكيف تتغير حالته الملطخة بالنجاسة إلى صورة نقية طيبة. أما إذا لم تتحقق أي نبوءة خلال مدة أربعين يوما هذه، فليستلم منا مائة روبية تعويضا لراتبه لأربعين يوما أو بحساب ضعفَي راتب شهري يكون قد تقاضاه من الحكومة الإنجليزية في الماضي. ثم لينشر في العالم كله بوسيلة معقولة إعلانا بحقي أنه وجدني بعد الاختبار كاذبا وخادعا. فله المهلة **بدءا من ١٨٨٧/٤/١ لغاية آخر مايو ١٨٨٧**. وليكن واضحا أيضا أن المبلغ سيُودع لاطمئنانه عند أي برهمو محترم وهو يكون حَكما لكلا الفريقين. وذلك البرهمو سيسلِّم المبلغ- في حالة كذبنا- لذلك الآري المنتصر تلقائيا بمقتضى الصلاحية التي سيخوَّل بها سابقا من خلال مكتوب خاص. وإذا كان ما زال عنده ارتياب في أخذ المال فسوف نعمل بالخطة الرائعة التي يقترحها ذلك الآري نفسه، إلا أن المبلغ في كل حال سيبقى بيد برهمو نجيب محترم (الحَكم). لذا نوجِّه تأكيدا وبصوت عال ذلك الآريَّ الذي سمّانا خادعا ووصف الإلهامات الربانية بالزيف المحض وأطلق علينا شتائم قذرة على شاكلة الآريين الهمجيين القدامى **وهدَّدَنا بالقتل**، أنه قد أفرغ كل ما كان في طبعه من القذارة إساءةً إلينا لكنه إذا كان ابن حلال

فليتوجه إلينا مباشرة للامتحان بحسب الشروط المذكورة. لكي نتمكن نحن أيضا من رؤية هذا النظيف اللسان ملائكيّ الطبع. وإذا لم يبارزنا إلى نهاية آخر مايو ١٨٨٧ ولم يكفّ أيضا عن الخصلة الطبعية فاعلموا أني أُشهد- بعد الشاهد الحقيقي- السماءَ والأرض وجميع قراء هذا الكتاب وأقدم لهذا البذّاء المحارب الجائزة التالية التي يجدر بها هو وحده في الحقيقة نظرا لِلدغه وإضلاله وطبعه الظالم، لكي أرى هل يخرج من الجُحر أو يبتلع الجائزة المذكورة أدناه أيضا، وهذه الجائزة له في حال هروبه وامتناعه عن الحضور وهي:

١	واحد	اللعـــــــــــــــنة
٢	اثنان	اللعـــــــــــــــنة
٣	ثلاث	اللعـــــــــــــــنة
٤	أربع	اللعـــــــــــــــنة
٥	خمس	اللعـــــــــــــــنة
٦	ست	اللعـــــــــــــــنة
٧	سبع	اللعـــــــــــــــنة
٨	ثمان	اللعـــــــــــــــنة
٩	تسع	اللعـــــــــــــــنة
١٠	عشر	اللعـــــــــــــــنة

تلك عشرة كاملة

الآن نسجل هنا أسماء بعض أولئك الآريين الذين هم شهود عيان على بعض نبوءاتنا الإلهامية. وصحيح أن حالة هؤلاء القوم قد تغيرت فجأة في هذه الأيام بسبب اشتعال نار التعصب التي تحرق الآريين من قمة رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم، لدرجة أنهم إذا كان فيهم عدد من النبلاء فهم يخافون شغب الزعماء وضوضاءَهم. فهم لا يملكون قوة الإيمان حتى لا يبالون بشيء من طعن هؤلاء البذّائين ولعْنهم. بل على العكس فهم من تهديد واحد- أي بمجرد التهديد أنهم سيُقطعون عن العائلة ولن يتمكن شبابهم وبناتهم من الزواج، وستنقطع عنهم علاقات القرابة كلها- يشحب لون وجوههم وترتجف أبدانهم، وتكون حالتهم بحيث لو أراد أحد أن يلصق التهم والبهتانات بالمسلمين أو اقترح المفترون إصدار الإعلانات ضد المسلمين فيستعدون فورا للتوقيع عليها. فبهذا التركيب يُصدر الهندوس من سكان قاديان إعلاناتٍ في هذه الأيام.

"إن هذا الحماس الذي في قلوبهم ليس من عند أنفسهم، بل تدفعهم من الخلف يد الزعماء الأشرار"[1]

باختصار؛ إن هؤلاء الذين لا يكادون ينقطعون عن نشر الإعلانات بدافع الافتراء المحض ويضمّنونها عادةً الكلماتِ القذرة والشتائم أيضا فإنما سببه الحقيقي أنهم يريدون أن يؤكدوا لزعمائهم عبثا أنهم أعداء المسلمين بصدق القلب. وهم أقوياء لدرجة أنهم لا يتحملون أن يخسروا اللعبة حتى لو

[1] ترجمة بيت فارسي. (المترجم)

خسروا رأسهم ودينهم وإيمانهم. فعلى هذا الأساس يقومون بكل هذه التصرفات. وإن الإعلان الذي صدر من لاله شرمبت وملاوا مل من سكان قاديان الذي صرَّحا فيه بأنهما يعدّان المرزا- بناء على هذه الأعمال كلها- من المكارين لا ملهمًا من الله، فهو الآخر في الحقيقة إرضاء للشعب. أما الحقيقة فيعرفها قلباهما جيدا. إلا أنه بناء على الفكرة التي بيَّناها آنفا قد عقدا العزم كلاهما على نسج المفتريات ونسِيا دفعة واحدة أن الله سبحانه وتعالى فوقهما أيضا. فلما كان قانون الله في الطبيعة يتطلب أن يكون لمن يحرز الرقي والازدهار أعداءٌ أيضا إلى جانب الأصدقاء، لذا لا نعدّ وجود هؤلاء الأعداء أيضًا خاليا من الحكمة، لأن قنديل الصدق يقتضي وجود الحشرات أيضا. فالشمس أيضا ليست في مأمن رغم كونها عالية جدا وضخمة جدا وذات أشعة حادة. وإنما أعداؤها مَن خلقتْهم هي وربَّتهم بيدها حصرا. فمن ناحية يعاديها السحاب الذي يريد أن يحجب صورتها النورانية بردائه الأسود، ومن ناحية يعاديها الغبار الذي يريد أن يصِم وجهها النقي. لكن الشمس تقول لهما بنورها الكشفي: أيها السحاب، لماذا تعتلي لهذه الدرجة، فسوف تسقط عن قريب قطرةً قطرةً على الأرض بمنتهى الانكسار. وأيها الغبار، ستختفي أنت أيضا معه. فنظرا إلى التعصب المذكور نعرف أن الحماس الجماعي للآريين- الذي نشأ فيهم في هذه الأيام في آخر لحظة كإفاقة ما قبل الموت- قد جعلهم عديمي الخوف ومتجاسرين بحيث يرفضون ألوهية برميشورهم، وتخلَّوا عن الصدق والحياء والخجل. لكن لما كان الصدق شيئا

يري وجهه النوراني بحكمة، لذا قد خطر ببالي أيضا تدبيرٌ -أثناء التأمل- لإلقاء القبض على اللص في نهاية المطاف، وهو أن أُدرج في هذا الكتاب بالذات قائمة النبوءات التي شهد عليها هؤلاء الآريون بحيث يُكتب في الخانة الأولى الرقم التسلسلي وفي الثانية اسمُ الآري، وأمام كل اسم يُكتب في الخانة الثالثة تفصيل النبوءات التي شهد عليها ذلك الآري. ثم بعد نشر قائمة الأسماء هذه التي نسجلها هنا، سيتحتم على آريـيّ قاديان الذين هم أصل الفتنة- إذا كانوا يعدّوننا في الحقيقة من المكارين- أن يصرحوا في اجتماع عام في قاديان نفسها بعدم علمهم بهذه النبوءات الإلهامية بالحلف الذي سيُكتب تحت كل شهادة. عندئذ سنخلي سبيلهم، ونفوِّضهم إلى القادر المطلق الذي لا يترك الكاذب دون عقاب، ويهين من يذكر اسم مالكه بإساءة ولا يبالي بعزته ذي الجلال بالقسم الكاذب بالله جل شأنه. أما إذا لم يحسم الآريون القرار البين حتى الآن، وظلوا يطلقون السهام مختفين بحجاب الزيف، وأخفَوا في البيت شيئا وأظهروا للناس شيئا آخر ونشروا في الجرائد والإعلانات شيئا وصرحوا للناس بعكسه تمامًا، فافهَموا أيها القراء، أن هذه هي علامة عنادهم وكذبهم. باختصار؛ ثمة حاجة ماسّة لعقد هذا الاجتماع لنعرف نحن أيضا لأي مدى يتبنَّون الصدق وينفرون من الكذب. وليتضح أن الإلهامات التي سجلناها في الأسفل إنما أدرجناها كنموذج، وتركنا- خوفًا للإسهاب- النبوءاتِ الأخرى الكثيرة التي شهد عليها هؤلاء الآريون وإخوتهم الآخرون. لكنها ستُذكر كلُّها عند انعقاد الاجتماع.

"من الأفضل أن يُستخدم محك التجربة لكي يسودّ وجه من ثبت كذبه"[١]

الآن نسجل عددا من النبوءات الإلهامية كمثال في الجدول التالي:

الرقم التسلسلي	اسم الآري	الإلهام أو الكشف الذي شهد عليه
١	بهائي كشن سنغ الآري صاحب اللِّمَم من قاديان	لم تكن تبرئةُ ساحة القاضي محمد حيات خان، من الجريمة التي بموجبها قُبض عليه وسُرِّح من منصبه لفترة عقابا من الحكومة، متوقعةً قطّ. فدعوت له كثيرا في تلك الأيام لأنه كانت له علاقات طيبة بعائلتنا، فكُشف علي مصيرُه بفضل من الله تعالى. فأطلعتُ ستين أو سبعين شخصا تقريبا من الهندوس والمسلمين وهذا الآري المذكور أيضا قبل خمسة أو ستة أشهر على عاقبته أنه سيُبرَّأ. وذلك في وقت حساس انتشرت فيه الإشاعات المنذرة ضده حتى كان البعض يتوجسون خوفا بأنه سيُعدَم. فإذا لم يكن قولي صحيحا في رأي هذا الشاهد فعليه أن يحلف

[١] ترجمة بيت فارسي. (المترجم)

		في هذا الاجتماع المقترح: "إني أقسم ببرميشوري إيمانا مني بأنه حاضر وناظر في كل مكان أني لم أُخبَر عن هذه النبوءة قط، وإذا كنتُ أُخبرتُ وكذبت، فيا أيها البرميشور القادر، أنزِلْ عليَّ وعلى عيالي آفةً تنبيها".
٢	لاله ملاوا مل الكهشتري من قاديان	أصيب لاله ملاوا مل بمرض السل، فلما تأزمتْ حالته لحد الخطر دعوتُ له فتلقيت إلهاما: "**قلنا يا نار كوني بردا وسلاما**" أي ابردي يا نار الحمى. ثم أُريت في الرؤيا أني أخرجته من القبر. وأطلعته على هذه الرؤيا والإلهام كليهما قبل التحقق، فشفي بعد بضعة أسابيع. ثم ذات صباح تلقيت إلهاما بأنه سيصل مبلغٌ من أحد أقارب أرباب لشكر خان اليوم، وذهب هذا الآري نفسه إلى مكتب البريد للتأكد، وجاء بالخبر بوصول عشر روبيات أرسلها أرباب سرْوَر خان ابن لشكر خان. فإذا لم يكن قولي هذا صادقا فعلى ملاوا مل أن يقسم في الاجتماع المقترح قائلا: "إني أقسم ببرميشوري إيمانا مني بأنه حاضر

		وناظر في كل مكان أني لم أُخبَر بهاتين النبوءتين قط، وإذا كنت أُخبرت بهما وكذبتُ فأنزلْ عليَّ وعلى عيالي أيها البرميشور القادر، وبالا تنبيها". فليكن معلوما أن ملاوا مل قد أقرَّ بصدق هاتين النبوءتين كلتيهما في رسالة أرسلها إلى مير عباس علي في ١٨٨٥/٨/١٤ وهي موجودة عندنا.
٣	لاله شرمبت الكهشتري من قاديان	كان أخو لاله شرمبت راي قد اعتُقل في قضية جنائية، واستأنف في المحكمة العليا، وطلب مني لاله شرمبت الدعاء، فدعوت له مرات كثيرة، وأخيرا تُقُبِّل الدعاء وكُشف عليَّ من عالم الغيب أن الملف سيُعاد مرة أخرى من المحكمة العليا للتفتيش ثم يطلق سراحه. أما رفيقه الثاني من البرهمن المدعو خوشحال فلن يطلق سراحه بل سوف يكمل مدة السجن. فأَخبرت لاله شرمبت بهذا الخبر في عين الخوف والخطر قبل التحقق. وعندما تحقق ذكّرتُه خطيا، فكتب في الرد أنه قد

كُشف عليك هذا المصير لأنك صالح. وثانيا أخبرتُه قبل الأوان عن دليب سنغ أني أُخبرت في الكشف أنه لم يقدَّر له دخول البنجاب، فإما سيموت أو يتعرض لإساءة وهوان، ويخيب في هدفه. ثالثا: أَخبرت لاله شرمبت عن موت الباندبت ديانند قبل حدوثه بشهرين بأنه سيموت في القريب العاجل، بل قد رأيته في الكشف ميتا. رابعا: كنت دعوت لقضية شخصية مرفوعة ضد الشركاء في ملكية الأراضي، وكانت قد وصلت إلى المحكمة العليا مرورا بالمحاكم المختلفة عبر سنين، وكنت قد تلقيت إلهاما بعد الدعاء "أجيب كل دعائك إلا في شركائك". ففي نهاية المطاف كان الفتح حليف الشركاء، بحيث كانوا هم المغلوبين في أول الأمر في المحاكم الابتدائية لكنهم كسبوا النجاح المؤكد في المحكمة العليا. ولعل أكثر من خمسين شخصا مطلع على هذا الإلهام		

ومنهم لاله المحترم هذا، الذي كنت أخبرته بهذا الإلهام في أوائل القضية.

خامسا: ذات مرة تلقيت في المسجد وقت العصر الإلهام التالي:

"میں نے ارادہ کیا ہے کہ تمہاری ایک اور شادی کروں۔ یہ سب سامان میں خود ہی کروں گا اور تمہیں کسی بات کی تکلیف نہیں ہوگی۔"

أي: لقد أردت أن أزوّجك زواجًا آخر، وسوف أتولى كل ذلك بنفسي، ولا تُكلَّف بشأنه شيئًا.

وكان في هذا الوحي الجملة الفارسية التالية أيضًا:

"ہر چہ باید نوعروسی را ہماں ساماں کنم
وانچہ مطلوبِ شما باشد عطائے آں کنم"

أي: سوف ندبّر لك كل ما تحتاجه من أجل الزواج الجديد، وسوف نعطيك كل ما تحتاجه من حين لآخر.

وقد كشف علي في إلهامات أخرى أن الزوجة الثانية تنحدر من قوم شرفاء وعائلة

		عريقة. فقد ورد في أحد الإلهامات أن الله تعالى قد خلقك في عائلة عريقة وزوّجك في عائلة نبيلة. وكنت قرأت هذا الوحي كله على "لاله شرمبت" قبل تحققه. وهذا الشخص يعلم جيدًا أن أسباب هذا الزواج كلها قد تهيأت من عند الله فقط دونما بحث أو جهد مني، أي حصلت لي علاقة القرابة بهذه العائلة التي هي غاية في الشرف والنبل والنجابة ونسبهم عالٍ جدا وهي عائلة عريقة جدا، وتنحدر من سلالة **المرحوم الخواجة مير درد الدهلوي**، العائلة التي بالنظر إلى علو مكانتها قد زوّج بعض الولاة بعض بناهم من بعض رجال هذه العائلة. فمثلا قد زوّج **الوالي أمينُ الدين خان**- والدُ **الوالي علاءِ الدين خان والي ولاية لوهارو**- ابنتَه الأخَ الأكبر لـِـحمي هذا العبد المتواضع السيد مير ناصر نواب. فقد تزوجتُ في عائلة نجيبة عريقة النسب من "السادات"، كما هيأ الله تعالى لي

		جميع نفقات هذا الزواج من تجهيز بيت وغير ذلك بمنتهى السهولة بحيث لم يصبني أي قلق بشأنه، ولا يزال الله تعالى يفي بوعده هذا. سادسا: تلك النبوءة التي سجلت في رقم ١ التي شهد عليها الآري صاحب اللمم، ولاله شرمبت أيضا من شهودها. الآن أقول: إذا كان لاله شرمبت لا يصدِّق هذه النبوءات كلها التي كتبتُها ويعدّها افتراءً محضا، فمن عين الواجب والمحتم عليه أن يعقد اجتماعا عاما ويحلف أمامنا قائلا: إني أقسم بصدق القلب بالبرميشور إيمانا مني أنه عالم الغيب، أني لا أعلم أيًّا من هذه النبوءات الإلهامية، و لم أُطلَع على أي منها، و لم تتحقق أيٌّ منها أمامي. وإذا كنت كاذبا في قولي هذا فأيها البرميشور القادر، أنزلْ علي وعلى ذريتي ضربة الألم تنبيها منك.
٤	بشن داس برهمن ابن	كان برهمن بشن داس ابن هيرا نند[1] قد أُطلع على إلهام تلقيتُه بأنه ستأتي اليومَ رسالةٌ من

[1] هذا من سهو الناسخ، والأصل كما في العمود الثاني. (المترجم)

	هيرا سنغ	عبد الله خان من "ديره إسماعيل خان" وسيُرسل مبلغا أيضا. فذهب هذا الآري من تلقاء نفسه إلى مكتب البريد ليتأكد. وأحضر رسالة من عبد الله خان المفوض الإضافي من ديره إسماعيل خان وكانت معها عشر روبيات أيضا. فليُسأل بشن داس أيضا عن طريق الحلف المذكور أعلاه. والجدير بالذكر أنه قد أقر بتحقق هذا الإلهام أمام الآري هرنام داس من سكان بطاله.
٥	بيج ناتهـ برهمن ابن بهغت رام	لقد أطلعت بيج ناتهـ برهمن ابن بهغت رام بعد تلقي الكشف أنه سيواجه مصيبة خلال عام من الزمن. وسيتزامن معها احتفالُ الفرحة أيضا، فطلبت منه أن يوقِّع على هذه النبوءة. وهذا التوقيع ما زال عندنا. ثم خلال سنة من ذلك توفي والده شابًّا، وفي اليوم نفسه كان في عائلته عرسٌ أيضا، أي كان أحدهم سيتزوج. فيجب أن يُسأل عن النبوءة أيضا عن طريق الحلف المذكور أعلاه.

لقد كتبنا هذا القدر من النبوءات الإلهامية نموذجا، وسوف أقدم البقية منها في أثناء الاجتماع. فإذا حلف الآريون من قاديان بأن لا علم لهم بهذه النبوءات فسوف يتسنى للهندوس أن يتكلموا شيئا. باختصار؛ سواء أوافق معارضونا الآريون على هذا الاقتراح أم لم يوافقوا يجب أن يتذكروا أنه إذا كانوا موافقين على هذا الاقتراح فلا بد من السلوك على هذا الصراط حتى بعد آلاف التخبطات على الطرق الملتوية. فالمثل الهندي المشهور يفيد لا يفلح الكاذب حيث أتى. فلا بد من الحلف بحسب الأسلوب المذكور في اجتماع عام للبتّ في القضية. وإلّا كم هو منافٍ للحياء والخجل أن تُبذل الجهود بنسج الافتراءات الكاذبة ويقال إن جميع الإلهامات اختُلقت بالزيف والمكر! يجب أن يلاحَظ كم بنى هذا الهندوسي الشقي بناء الزور العقيم بنفسه في كتابه الذي سماه بـــ "**كيفية مكر غلام أحمد وزيفِه**" الذي كتبه في الصفحة ٢٤ من كتابه المذكور، وأقتبس عبارته بنصها من كتابه.

اسمعوا الآن الإلهام الجديد: لقد أصيب الابن البالغ من العمر خمس سنوات لجان محمد الكشميري إمام مسجد المرزا بمرض شديد حتى أشرف على الموت، وكان كل غبي وسفيه يراه في ذلك الوضع ضيفا للحظات نظرا لحالته المتأزمة. وفي ذلك الوضع المتفاقم ذهب الإمام المحترم إلى المرزا الذي كان قد شاهد ذلك الولد بأم عينه. وأخبره الإمام مكررا بوضع الولد وقال له: إنك مجيب الدعوات (من هذه الكلمة تتبين الجدارة العلمية لهذا الهندوسي) فأرجو الدعاء. فقال له المرزا: لقد تلقيت إلهاما قبيل مجيئك بأنه

ينبغي أن تحفر القبر لهذا الولد. عندما سمع الإمام المحترم هذه الكلمات من فم المرزا فقدَ صوابه. وكيف لا يفقد المرء صوابه عند تلقي الخبر بموت ابنه الوحيد الذي وُلد له في أواخر حياته. كان المرزا مثل طبيب جاهل يشكل الخطر على الحياة كما يقول المثل. لكن الله هو الآخر يري قدرته العجيبة لافتضاح كذب الكاذبين بحيث أن الإمام المذكور حين وصل إلى البيت منكوبا وجد الولد قد استعاد صحته على عكس الإلهام. باختصار؛ كان الولد قد بدأ يتماثل للشفاء تدريجا فور صدور الكلمة من الوجه المنحوس، وحين سخر الناس من مجيب الدعوات المحترم (هذه الكلمة نفسها تدل على علْم الهندوسي) قال لهم: لا يمكن أن يخطئ الإلهام، فالولد لن يعيش للأبد". انتهت قصة الهندوسي المليئة بالافتراء.

من الملاحَظ أن الأنذال الذين يُدعَون أولاد الزنا، هم أيضا يخجلون من قول الزور، أما هذا الآري فلم يبق فيه حتى هذا القدر من الحياء. فالأمة التي تضم الأشراف والأمناء من أمثاله يُتوقع منهم كل شيء. فمن المحتم على هذا الآري الشقي أن يعقد اجتماعًا ويطلب تصديق هذا البهتان أمامنا لكي يسأل الراوي الحقيقي مستحلَفا. ولافتضاح هذا البهتان الباطل سوف أسأل ذلك الآري محلِّفًا إياه كما سوف أحلف أنا أيضا. فسيكون موضوع حلف الفريقين أنه إذا لم أبيِّن بصدق من الذاكرة دون نقص أو زيادة فيا أيها الإله القدير، ويا أيها البرميشور القادر، استأصلني خلال سنة بغضبك العظيم وأنزل علي عذابا مهيبا يكون عبرة للناظرين. ثم إذا سلِم الراوي الحقيقي من

العذاب السماوي إلى نهاية العام فسوف أنشر الإعلان شخصيا بأني كاذب، لأنني متأكد من أن الله ﷻ لن يترك هذا البهتان الصريح دون البتّ في القضية. فمن المحتمل أن يحدث معي أو مع أي ملهم من الله بل كثيرا ما يحدث أن تكون له رؤيا أو إلهام غامض بحيث تكون له عدة معان محتملة. أما الافتراء بأني قد تلقيت إلهاما جازما أن دين محمد ابن جان محمد سيموت عاجلا فليُحفر قبره الآن، ومن ثم أَخبرْتُ جان محمد أن ابنه دين محمد سيموت الآن حتما! إذ قد نـــزل الإلهام باسم دين محمد ونزل الحكم بحفر القبر، فذهب إلى البيت باكيا عند سماع الخبر، فمَن الذي أكل نجاسة الكذب هذه؟ فليواجهْنا هذا المؤمن، أما إذا لم يترك مؤلف الكتاب عادة السرقة حتى الآن ولم يحسم القضية بتحليف الراوي في اجتماع عام فوسام عشْر لعنات الذي قدمناه من قبل ما زال متوفرًا.

١ واحد اللعـــــــــــــــــنة

٢ اثنان اللعـــــــــــــــــنة

٣ ثلاث اللعـــــــــــــــــنة

٤ أربع اللعـــــــــــــــــنة

٥ خمس اللعـــــــــــــــــنة

٦ ست اللعـــــــــــــــــنة

٧ سبع اللعـــــــــــــــــنة

٨ ثمان اللعـــــــــــــــــنة

٩ تسع اللعـــــــــــنة

١٠ عشر اللعـــــــــــنة

قوله: لقد أثبت مئات الباندیتات أن البرمیشور ألهم الریشیین الفیدا في البدایة فقط، وبحسب ذلك كشف الریشیون جمیع العلوم والمعارف.

أقول: أقول كیف یمكن أن تفید حیلُ الباندیتات عبَدةِ البطون مقابل الحق الصریح؟ فقد أثبتت نصوص الفیدات نفسها أنها لیست قدیمة. لاحظوا رِج فیدا اشتك ١ ادهیاء ١ انوك سكت ١ شرتي ٢، حیث ورد: "فلیحدث أن توجِّه "أغني[1]" -التي ظل الریشیون یُثنون علیها منذ القدیم إلى الحال- الآلهةَ إلى هذا الجانب". فلما كانت الفیدات نفسها تُقر بأن زمنا كان قد مضى قبل ظهورها، وقد خلا العارفون والملهَمون أیضا، فهذا یُثبت بجلاء أن الفیدات متأخرة جدًّا. فهذا المعنى كتبه المفسرون مثل "ساینا جارج" وغیره. ثم في رِج فیدا نفسه ورد ذكر الملوك الذین مضوا قبل وجود الفیدات. وقد أثبت الباحثون أن معظم الریشیین الذین كتبتْ أسماؤهم في سكتات الفیدا كانوا قریبا زمنًا من السید بیاس. كما یتبین من الفیدات أن سكان هذا البلد الحقیقیین في زمن الفیدا كانوا آخرین وكانوا یؤمنون بكتاب إلهامي آخر، ولم یكونوا یؤمنون بالفیدا وآلهتها. فانطلاقا من هذا كانت تندلع المعارك معهم في أغلب الأحیان. وهذا هو الرأي الذي كتبه البروفیسور "ولسون" في مواضع عدة من تفسیره للفیدا. فالأسف كل الأسف أن الهندوس یرون

[1] النار التي یعبدونها ویعتبرونها إلهة لهم. (المترجم)

ترجمة الفيدا باللغة الأردية والإنجليزية سيئة جدا لدرجة أنهم لا يريدون إلقاء نظرة عليها. أما السنسكريتية فهي مندثرة لدرجة أننا لا نستطيع الجزم بسهولة أن واحدا من مائة ألف هندوسي يتقن السنسكريتية بحيث يقدر على قراءة الفيدات صحيحا. هل للتعصب والغباء نهاية؟ فهم يدّعون عبثا بحق الفيدا بأنها قديمة دون أن يقرأوها. وقد وُضع على رأسها إكليل عظمة خيالية مثل "جبل سمير". فليكن معلوما كم كان بوذا عليه السلام عارفا مشهورا ذائع الصيت وكان رئيس الбанديتات، ولا تعدّ أفكارُ ديانند أمام بحوثه العظيمة أكثر من **جبل روث**؛ يقول في سِفره بدهـ شاستر (ادهياء ٢ سوتر ١) **بأن الفيدا لا يمكن أن يكون كلامَ الله،** لأن التاريخ الذي ذُكر لعصر نزوله، هو خلاف للواقع تماما وكذب، كما أنه لا يتمتع بعلامة تؤكد أنه كلام الله، كما أن مواضيعه ومطالبه أيضا تنافي العقل. ينبغي أن يلاحَظ الآن أي شهادة يمكن أن تُعَدَّ أكبر من شهادة الBانديت المشهور بوذا المحترم الذي يعتقد بعظمته خمسمائة مليون إنسان تقريبا، وإذا وُجدت فلتُقدَّم. لم يؤمن بالفيدا أيٌّ من العقلاء في الهند منذ البداية. ومع أن البرهمن الظالمين سفكوا دماء ألوف مؤلفة من الناس لنيل هذا الهدف -كما هو واضح من الكتب الدينية للهندوس- لكن الهندوس طيبي الأفكار جادوا بحياتهم بثبات عظيم و لم يقبلوا تعاليم الفيدا بالشرك. فبمجرد عدم الإيمان بالفيدا قد قُطعت رؤوس آلاف الباحثين والعارفين والعقلاء من الآريين، وقَتل البرهمن الأشرارُ طيبي القلوب والأفكار الذين يتعذر العثور على نظيرهم في هذه الفئة. فلو

كانت في الفيدا أي حقيقة، لما تبرأ الآريون النبلاء -الذين كانوا عقلاء وفلاسفة- من الفيدا لهذه الدرجة، فقد قُتل منهم واحد بعد آخر و لم يقبلوا الفيدات. حتى لو استُنبط من أي عبارة من الفيدا بأنه قديم، لما كان قابلا للقبول لأنها دعوى بلا دليل، والنصوص الأخرى أيضا تكذِّبه[١]. وإن قلتم إن حضرة "منو" وصف الفيدا بأنه قديم نوعا ما، فجواب ذلك أن الشهادة بلا دليل لا تجدر بالثقة سواء أكانت لمنو أو غيره. ثم ينبغي أن لا يغيبن عن البال: أين السيد منو من بوذا المحترم! أليس عندكم شيء من الحياء؟

وليتضح أن ديانند قد بذل قصارى الجهود لإثبات قِدم الفيدا في ستيارتھ بركاش وغيره من الكتب، لكنه في نهاية المطاف استدل بمذكرات البرهمن بعد مواجهة الفشل في كل مكان. لكن لا يغيبن عن البال أن هذا الدليل باطل تماما وعديم الجدوى. ومن المشهور والمسلَّم به لدى الجميع أن المذكرة الحقيقية كانت قد ضاعت قبل ٤٠٠ عام من زمن "راج بهوج". أي

[١] **ملحوظة:** لقد حدد الباحثون الأوربيون -بالتحقيق الدقيق والفحص والتمحيص- زمن تأليف الفيدا بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد. وإن رأيهم هذا توثّقه عبارةٌ من الفيدا التي اكتشفها **السير أدوارد كالبروك المحترم**. وكتب في شرحها أنه قد أُلحق في كل فيدا كتيب لعلم الهيئة قصد اكتشاف ترتيب خط القدر ولكي تُكتشف به مواعيد الفرائض. فالدليل الصريح القاطع الذي أسس عليه رأيَه المذكور هو أن المكان الذي عُدّ رأس خط السرطان والجدي في هذا الكتيب هو المكان نفسه الذي كان لهذين الرأسين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. فلا شك أن الفيدا أُلِّف في هذا الزمن نفسه. (مأخوذ من "تاريخ الهند" تأليف الفنستون). منه

في زمن ازدهار البوذية. أما الذي بأيدي البرهمن في العصر الراهن فشيء مزيف تماما لا يجدر بغير النفور ولا يستحق أدنى ثقة. فهو يضم سوانح سخيفة كثيرة منافية للعقل و لم يُذكر فيه الإسكندر الأعظم الذي كان ذكره ضروريا جدا من حيث المذكرات التاريخية. وكذلك يثبت من العملات المعدنية القديمة، أن اليونانيين حكموا الهند قرابة ١٥٠ عاما، لكن هذه المذكرات التاريخية لم تَذكر -ولا إشارةً- هذه الواقعةَ الطويلة التي يقدر طولها بقرن ونصف من الزمن. إذن فهل ينبغي أن يسمى هذا العمل السخيف المليء بالمكر والزيف مذكراتٍ؟ لقد أثبت المؤرخون الإنجليز من خلال بحوث كبيرة أن زمن الفيدا يقدر بأربعة آلاف سنة، أما أنا فأرى أنه لتحديد زمن الفيدا يكفي قراءة متأنية للفيدا نفسه. الحقيقة أن الهندوس ضعفاء جدا في التاريخ، كما أن الكذب والتباهي والمبالغة ربما هو مدعاة للثواب في دينهم، لأنه لا يخلو أي قول وفعل لهم من الكذب والمبالغة السخيفة. فعادتهم هذه تتبين من قراءة "مها بهارت" و"رامائن" و"بهاجوت" و"منو شاستر" والنصوص الدينية الأخرى والفيدات نفسها.

وأخيرا لو سلَّمنا بغض النظر عن هذه البراهين الساطعة الواضحة كلها والشواهد الجلية افتراضا بأن الفيدا قديم نوعا ما، فهل كونُه قديما يجعله كلام الله دون إثبات محاسنه الذاتية؟ كلَّا! فالظاهر البدهي أن الفضل هو بالعقل لا بالعمر. فالحكماء الذين بحثوا في علم الحيوان يقولون بأن السلحفاة تعيش طويلا، حتى إنها نادرا ما تموت دون أي صدمة خارجية.

قد تجدون سلاحف كثيرة قد وُلدت في الزمن البدائي ولا تزال حية، فلو سلَّمنا بقِدم الفيدا دون إثبات كمالاته الداخلية فستتحقق مماثلتُه بالسلحفاة على أكثر تقدير. باختصار؛ إن العمر الطويل لا يشكِّل أي دليل على الفضيلة، بل القِدَم في السن دون إحراز الكمالات المعنوية يكون مصداقا للمثل الفارسي الذي تعريبه: صار عِجلنا مسنًّا و لم يصبح بقرة. وكما بينا سابقا ليس هناك أي دليل على قِدَم الفيدا. أما إذا قلتم بأن امتلاء الفيدات بالعيوب والنقائص يدل على كونها قديمةً، فقد يكون هذا السبب مقبولا. لأنه يقال: إن الشيخوخة تلازمها مئات العيوب. ثم نكرّر القول بأنّ الفضائل الخارجية سواء أكانت طول العمر أو كثرة الثروة أو الفوز بالحكومة أو الشرف القومي وغير ذلك، لا قيمة لها دون الكمالات الذاتية، وإن التباهي بها وحدها هو عمل الحمير لا البشر. لقد سمعت أن عقيلة اللورد اَلنْبرا المحترم الحاكم العام الأسبق كانت من العائلة الصالحة التي تدّعي القِدَم. وحصلت الفضيلة الثانية لهذه السيدة أنها تزوجت سيادة اللورد. فاسمعوا الآن محاسنها الذاتية: يقال إنها ما زالت حية، وإن كانت قد تزوجت تسعة رجال زواجا شرعيا، أما عدد أصدقائها فلا حصر له، فقد هربت مع معظم عشاقها، وأخيرا تزوجت من المسلم المدعو عبدل من عائلة مربية الجِمال، و لم تبق في عقده أيضا. فقولوا الآن أيها السادة، هل تقارَن "فضيلتا" هذه السيدة بوقاحتها الذاتية. فليكن فيداكم قديما، ولنفترض أنه قبل آدم عليه السلام، لكننا نقول تكرارا بأنه لا يستحق أي فضيلة

بسبب القِدَم وحده، إلا في نظر الجاهلين. إلا أنك إذا أردت أن تثبت فضيلة الفيدا وأردت أن تستدل به على أنه كلام الله، فأرِنا محاسنه الذاتية ومزاياه الداخلية وبركاته، التي بسببها يكون عديم النظير، مثلما يكون الله ﷻ لا مثيل له. ذلك لأننا نلاحظ أن كل ما هو صادر من الله لا يقْدر أي بشر على الإتيان بنظيره. حتى إن الخلق كله عاجز عن خلق ذبابة. وثانيا نشاهد صراحة أن الله قد أظهر إراداته في فعله أيضا وليس في قوله فقط، فلا بد من تطابق فعله مع قوله. وثالثا نلاحظ في الوجدان أن الله ﷻ قد رزقَنا نحن أيضا الميل الروحاني إلى صفاته الكاملة والطيبة، أو يمكن أن تقولوا إننا أوتينا قوةَ حاسةٍ باطنيّة، ندرك بها فورا ما هي الصفات التي تليق بالله، وأي منها تنافي شأن الألوهية. فهذه هي العلامات الثلاث لمعرفة الكلام الرباني. فهل توجد هذه العلامات في الفيدا؟ كلا. إن الباندیت ديانند الذي درس كتب "**نركت**" و"**نكهتو**" الموثوق بها، قد وجد ملخص الفيدا أن الذي يقال له البرميشور هو واحد من عشرات الملايين من الأشياء القديمة وغير المخلوقة الموجودة من تلقاء نفسها. وهو يساويها في وجوب وجوده وقِدَمه، لكنه أقل بكثير منها من حيث الانتشار. فإذا لم نقل بحق ديانند الذي أثبت **التوحيد من الفيدا** بحيث سبق وفاق المشركين القدامى: "واها له" فماذا نقول؟. ذلك لأنه وإن كان المشركون القدامى المؤمنون بالفيدا ظلوا يسلِّمون إلى الآن بأن فيداهم كَتَب عليهم عبادةَ الشمس والقمر والنار و"بِشن" وغيرها حتما، وأمرهم بطلب المرادات

منها، إلا أنه لم يخطر ببالهم قط مسألة الفيدا المقدسة التي تفيد أن كل ذرة من العالم غنية عن الله في خلقها وهي تُساويه في القِدم وتَفُوقه انتشارا. فهذه المعرفة الفيدية كانت من نصيب ديانند وحده. لاحِظوا الآن كم يتضمن مبدأ الفيدا هذا من المفاسد والمساوئ! فأولا إذا لم يكن البرميشور سندًا لكل شيء ومُظهرا أصليا لكل شيء فأنى له أن يدعى برميشورا؟ بل ينبغي أن يعدّ أحدا من ملايين الأشياء. أي هو أحد السكان القدامى. والفساد الثاني الذي يحدث هو أنه[1] عُدّ من حيث انتشار الوجود بمنـزلة ذرة واحدة مقابل الأرواح التي لا تعدّ ولا تحصى. ذلك لأنه من المؤكد أن انتشار وجودين قديمين أكثر بكثير من انتشار وجود واحد. إذًا لما عُدّت ملايين الأرواح التي عدّها نفس هذا الخالق واجبةَ الوجود وقديمةً بحسب بيان الفيدا، فأي حقيقة وأهمية تتحقق لوجود البرميشور المسكين مقابل تلك الكائنات القديمة التي لا حصر لها؟ فلا شك أن انتشار وجود الكيانات القديمة الكثيرة أكثر من انتشار وجود واحد، بحيث لن تكون هناك أي مقارنة ونسبة بينه وبينها. والفساد الثالث الشنيع أنه لما كانت روح البرميشور وسائر الأرواح تتميز بميزة وخصلة وسيرة واحدة في كونها قديمة وواجبة الوجود، فلا بد أن تكون حتما متحدة الحقيقة أيضا[2]. لكن

---

[1] أي البرميشور. (المترجم)

[2] **حاشية:** لقد ذُكر كثيرا في الفيدا بأن روح البرميشور وأرواح الأشياء الأخرى متحدة الحقيقة، ففي "يجر فيدا" فقرةٌ تفيد أن روح الإنسان تقول: إن البرميشور الذي في الشمس هو أنا. راجع يجر فيدا ادهياء ٤٠ منتر ١٧. ثم في رِج فيدا بهاغ ٢

الBانديت ديانند قد اعترف في الصفحة ٢٦٣ من ستيارتهـ بركاش بأن الروح جسم دقيق يسقط على الأرض مثل قطر الندى بعد الخروج من الجسد، ثم تتجزأ وتنتشر على العشب وغيره. فاعتراضنا على هذا أن الروح إذا كانت جسما وشيئا ماديا فهذا يستلزم أن يكون البرميشور أيضا جسما وشيئا ماديا حتما بحسب هدْي الفيدا. وهو الآخر جدير بأن يسقط على الأرض مجزَّأً وأن يؤكل. فلعل روح الإلهة إندر -بموجب هذه الميزة- سقطت على الأرض ودخلت في بطن زوجة الصالح كوسيكا واستقرت فيه، كما ورد صراحة في اشتك أول من رِج فيدا. **فطوبى لكم** أيها الآريون، قد انكشفت حقيقة برميشوركم كلُّها. فثبت من شهادة ديانند نفسه أن برميشوركم جسد دقيق يسقط على الأرض على شاكلة الأرواح الأخرى ويؤكل كالخضراوات. ولذلك قد صار مرة رام شندر ومرة كرشنا ومرة سمكا ومرة صار خنـــزيرا وسَرَّ الناظرين إليه بعد تناول

سكت ٩٠ مندل ١٠ منتر أول، قد ورد أن لبرميشور ألف عين وألف رأس وألف قدم. وفي منتر ثان جاء أن جميع الأرواح روحٌ له، وكل ما يوجد هو وحده وهو الذي كان في الماضي. وفي منتر رابع أن جميع مخلوقات الأرض رُبعُه، بينما ثلاثة أرباعه في السماء. فالمعرفة الفيدية قد استُنتجت من هذه النصوص. فمهما أوَّل أتباع الBانديت ديانند هذه النصوص فقد ثبت في كل حال مِن اعتراف الBانديت ديانند نفسه وهذه النصوصِ أيضا أن روح البرميشور والأرواح الأخرى متحدة الحقيقة. ثم لما كانت الأرواح الأخرى بحسب الفيدا جسما دقيقا فلا بد أن تُعدّ روح البرميشور أيضا جسما دقيقا. منه

الأغذية المفضلة للخنازير. فمما يثير العجب أن الذين هذا هو حال برميشورهم هم يعترضون على القرآن الكريم أنه لا توجد فيه أي آية تنـــزِّه الله عن الجسم والمادة مع أن الآية الأولى في القرآن الكريم تفيد بأن الله ﷻ منـــزه من كونه جسما وماديًّا كما يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي إنما الله ﷻ وحده يجدر بكل أنواع الحمد والمدح والثناء. فما هي صفاته؟ ألا هو رب العالمين أي الذي تشمل ربوبيتُه العالمين كلها. فالبيّن الآن أن العالم اسمٌ للأشياء التي تدل على الصانع المحدِّد لكونها معلومة الحدود. إذ قد اشتُقَّت كلمة العالَم من كلمة معلوم الحدود نفسها. فالشيء الذي يكون معلومَ الحدود فإما أن يكون جسما وماديا، أو حائزا على طاقة محدودة روحانيا. مثل روح الإنسان وروح الحصان وروح الحمار وغيرها من الأرواح التي تملك قدرات محدودة. فكل هذه تندرج في العالم. والذي خلقها كلَّها ويفوقها هو الله ﷻ. الآن يجب التأمل في أن الله ﷻ لم يذكر في هذه الآية فقط أنه منـــزه عن الجسم والمادة بل قد أثبت أيضا أن كل هذه الأشياء- لكونها معلومة الحدود- تقتضي أن يكون لها خالقٌ منـــزه من القيود والحدود. والآن يمكن أن يدرك القراء كم قد شوَّه التعصبُ عقولَ الآريين بحيث لم ينظروا إلى المضمون الذي يستنبط من أولى آيات القرآن الكريم. أمّا ثقافتهم فلا يعرفون ما الذي يقال له العالَم، مع أن العالَم كلمة يدرك كلُ فيلسوف وحكيم منها هذه المعاني، وأريدتْ منها هذه المعاني حصرًا في الاصطلاح القرآني من أول القرآن الكريم إلى

نهايته. وهذه هي المعاني التي يفهمها جميع المتمسكين بالكتب الإلهامية كلها سوى العميان تماما. فبهذا الخطأ الفادح افتضح الآريون في نورهم العقلي، فليغرقوا في كفة من الماء. سوف نثبت بإذن الله في مجلة "**مظهر القدرات القرآنية**" أن الفيدا هو عدو الصفات الإلهية وأنه لا يوجد أي كتاب آخر يمكن أن ينافس القرآن الكريم في البيان الطاهر للصفات الإلهية. وصحيح أن الكتاب المقدس كان يضم بعض الحقائق، لكن تصرفات اليهود والنصارى الخائنة قد شوَّهت وجهها الجميل. فمَثل القرآن الكريم كمثل بناية عظيمة الشأن بحيث بني فيها كل شيء بمنتهى الروعة والترتيب بحيث تكون فيه غرفة الضيوف مستقلة والمطبخ مستقل، وغرف النوم مستقلة والحمّامات أيضا في مكان مخصص، وغرفة الأغراض المختلفة على حالها، وحوله بستان خلاب تجري فيه الأنهار، ويوجد في كل مكان الخدام الأمناء والحراس. أما الكتاب المقدس فمَثله كمثل البناية التي كانت قد بُنيت بروعة في زمنها في البداية، بحيث كانت قد بنيت فيها غرفة النوم والضيوف والجلوس وغيرها بحسب الحاجة وكان حولها بستان أيضا، ثم حدث زلزال عنيف دمَّر هذا البيت واقتُلعت الأشجار و لم يبق أثر للأنهار والماء الصافي. وبمرور الزمن تراكم الغبار والأوساخ على اللبِن وانحرفت عن مكانها ودُمرت جميع الغرف برُمّتها في تلك البناية الرائعة الطيبة. إلا أنه بقيت بعض اللبن، فوضَعها السُّرّاق بحسب رغبتهم حيثما أرادوا، وكذلك كان حال الأشجار أيضا إذ لم تعد تصلح لشيء -بسبب السقوط- غير

الحرق. وأما الآن فهذه البناية خربة قفراء و لم يبق هناك أي خادم مخلص سوى السراق الأشقياء، ومعلوم أنه لا شغل للخادم المخلص في بيت خرب وبستان مدمر.

على كل حال، لست هنا بصدد بيان مساوئ النصارى وإنما أريد أن أكشف عناد الآريين فقط. لم أستغرب إلى اليوم من جهل أحد و لم أذهل من عناد أحد أكثر من قول هؤلاء الآريين **المبصرين** بأن القرآن الكريم وصف الله بالجسم المادي، وأنه يخلو من آية تنـــزه الله. فما أكثر عمايتَهم! فهل الذي يبين في مستهل كلامه أنه يفوق العالمين وأنه ربما يمكن أن يقول إنه من العالمين وأن له جسما وأنه مادي. أقول مكررا هل يمكن لأي عاقل أن يشكّ في هذا الكتاب المقدس والكامل -الذي تعليمه عالٍ لدرجة ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[1] والذي يقول: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2] أي أن نور قدرته يشرق في الأرض والسماء وفي كل ذرة، والذي يقول: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[3] أي أن ذلك المعبود الحق وحده روحُ كل شيء وسند كل وجود، والذي يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4] و﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[5] أي هو يعرف حدود

[1] البقرة: ١١٦

[2] النور: ٣٦

[3] البقرة: ٢٥٦

[4] الشورى: ١٢

[5] الأنعام: ١٠٤

كل نظر وفكر، والذي قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[1] والذي يقول: ﴿وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾[2]- أنه عدّ الله جسما وماديا وأدخله في زمرة العالمين؟ كلا.

أما الاعتراضات التي ترِد على الفيدا فلا أعرف بمَ يمكن أن يردّ عليها الآريون. لقد ذكرنا آنفا أن الله ﷻ بحسب الفيدا جسم دقيق يقبل السقوط على الأرض مثل الندى. وسوف أسجل نصوصًا أخرى كثيرة من رِج فيدا مثلا إن شاء الله. فلما ألقى الله ﷻ الحبَّ والإخلاص لي في مئات الآلاف من القلوب، حتى إنه قد جعلني مشهورا في أميركا وأوروبا أيضا، وأمال إلى هذا الجانب كثيرا من طيبي الأفكار والمتمكنين من اللغة السنسكريتية، لذا نريد -وإن كنا لسنا بحاجة إلى ذلك- أن نسجل في هذه المجلة بين حين وآخر الترجمةَ الإنجليزية بمحاذاة النصوص السنسكريتية المعجمية للفيدا بمساعدة هؤلاء الأحبة. لأن كثيرا من المتمكنين والقادرين على هذه الخدمة متوفرون. وصحيح أننا مستعدون لإنجاز هذا العمل، وقد هيأ الله بتوفيقه جميع الوسائل لذلك، مع ذلك لا نتوقع من الآريين أبدًا أن يودّعوا تعصبهم المسيء إليهم ويميلوا إلى الإنصاف، لأنه يلاحظ صراحة أن مِن الإنجليز مَن أحرزوا الكمال في السنسكريتية وأتقنوها، كما أن هناك أفاضل من البرهمو قد أحرزوا التفوق في فهم هذه اللغة الضائعة حتى أنهم

[1] ق: ١٧

[2] النساء: ١٢٧

كتبوا الشروح للفيدا، لكن هؤلاء السادة الآريين لم يقبلوا آراءهم أيضا. فالآريون ليس لهم أدنى إلمام بعلوم الفيدا شخصيا، وإنما يستندون إلى أفكار ديانند فقط، ويتكلمون بها عند الآخرين. كل عاقل يفهم أنه لإثارة الاعتراض على ديانة ما يكفي الاطلاع على مبادئها المسلَّم بها. لأن أصول الديانة في الحقيقة تكون بمنـــزلة المركز للدائرة، وهي وحدها تناقَش، ويدور النقاش حولها فقط. فإذا كان المسلمون لا يجوز لهم حوار الهندوس دون تعلُّم السنسكريتية فمتى كان جائزا للهندوس أن يعترضوا على المسلمين دون تعلُّم اللغة العربية. فمتى تعلَّم إندرمن اللغة العربية، وهل يقدر ليكهرام على قراءة آية واحدة من القرآن الكريم؟ فمتى كان يستحق هذان الجاهلان تماما اللذان لم يتعلَّما اللغة العربية مطلقا أن يعترضا على تعليم القرآن الكريم والعقائد الإسلامية؟ فهما لا يُلمّان بلغتهما السنسكريتية، ودونك قدرتهما على صياغة كلمتين عربيتين أو قراءتهما قراءةً صحيحة. أما ديانند فلم يكن له حظ حتى من اللغة الأردية، فلماذا خاض الحوارات مع المسلمين، وترك كثيرا من أوساخ جهْلِه النتن في تفسير الفيدا وستيارته بركاش. فلن يعترض المسلمون أبدا على عدم معرفة أحدٍ اللغةَ العربية، بل سينظرون إن كان الأمر الذي اُعترِض عليه معدودا ضمن مبادئهم أم لا، ثم سوف يعملون بمقتضى المحل.

ففي البرلمان في لندن تُعرض مئات الاستئنافات من المحاكم الهندية باللغة الإنجليزية، فلا أحد يعترض على أيٍّ من الحكام: إنك لا تعرف اللغة

الأردية فكيف تُصدر الحكم؟! ذلك لأنه إذا تُرجمت إفادات الفريقين وشهادة الشهود أو الإثبات الخطي وآراء الحكام المحليين إلى الإنجليزية بصحةٍ، فلا تبقى أي حاجة إلى الأردية. فنقول إذا كان الوهْم يقبع في قلوب الآريين كالسفهاء على هذا النحو فلماذا لا ينشرون كتابا يضم معتقداتهم الجديدة، بتثبيت الأختام، يقولون فيه مفصلا إنا قد تخلينا عن عقائدنا المشهورة، وهذه هي عقائدنا الجديدة، فليلاحظوا كيف نفند معتقداتهم الجديدة أيضا.

أقول يقينًا وقطعا إن عامة الهندوس يردِّدون كلمة الفيدا مرارًا وتكرارا ما داموا غير مطلعين على مضامين الفيدات، فحبذا لو هيأت الحكومة الإنجليزية -لإزالة خداع عامة الخلق- الترجمةَ الحرفية للفيدات بالأردية عن طريق لجنة منتخبة تضم الآريين المؤهلين أيضا، وعددا من البرهمو الأفاضل وبعض الإنجليز أيضا، ثم توزَّع تلك الترجمة بشكل عام على الهندوس وغيرهم. فالهندوس يجهلون الفيدا لدرجة قد عُدَّ عدم ذبح البقر والثيران من المعتقدات الدينية، فهم لا يطيقون حتى رؤية هذا اللحم ودونك أكله. مع أن كتاب منو شاستر الذي بنى عليه ديانند كثيرا من أفكاره يقول بأعلى صوته إن أكل لحم الثور ليس جائزا فحسب بل مدعاة للثواب الكبير، وقد ورد في رِج فيدا اشتك أول أن الجلد الذي يُستخدم في أعمال "هوم" يجب أن يكون للبقر حصرًا. أما الآن فليس هناك أي ذنب أكبر عند الهندوس من ذبح البقر، وإن كان الراجات في المناطق الجبَلية يقطّعون الجواميس بالسيف

في أيام معينة، وينجزون هذه الأعمال لإفراح الآلهة في "جوالا مكهي" ومواضع أخرى عدة، لكن لا أحد يفكر مطلقا بسبب حُجُب التعصب أن هذه هي الآثار الباقية للأوامر الفيدية. فقد ورد في يجر فيدا ادهياء ٢٤ منتر ٢٧ صراحة أنه ينبغي أن يضَحَّى بالبقرة من أجل "براسبتي"، وقد ورد السماح الواضح بأكل لحمها في رِج فيدا اشتك ٢ ادهياء ٣ سوكت ٦ بل قد ورد في رِج فيدا مندل ٦ سوكت ١٦ بمنتهى الحب أن لحم البقر أروع غذاء. ثم ذُكرت في رِج فيدا اشتك ٤ ادهياء ١ قصة أنه ذات مرة ضُحي بـــ ٣٠٠ جاموس حرقا. ثم هناك كتاب أصدره أحد الBانديتات حاليا في كلكوتا ونُشرت نُسَخه الكثيرة في كل مكان لا يُجيز أكل لحم البقر فقط بل يدّعي بكل إصرار أن لحم البقر كان يؤكل في الأزمنة السابقة بمنتهى الرغبة والشهية، والقِطَع الرائعة ذات الشحم كانت تُهدَى إلى البرهمن نذرًا. كما يقول **البروفيسور ولسون المحترم** في شرح فقرة من رِج فيدا اشتك ١ أن هناك شهادة قوية من الفيدا على أن لحم البقر كان يؤكل بصفة عامة في زمن الفيدا، وكان يباع في محلات الهندوس في كل مكان.

مما يقتضي الإنصاف الآن أن البقرة التي وردت هذه التوصيات بأكلها، تعدّ الآن محرَّمة. ألا يثبت من ذلك أن الآريين لا يبالون بالفيدا أيما مبالاة، فعندهم موقف مزدوج ونفاق. ثم يجدر التأمل كيف ينتشر التعليم الشركي للفيدا في العالم كله، فـــهناك ١٤٠ مليونا من الهندوس مصابون به، كيف يندفع الناس رافعي الهتافات بحماس إلى "جغن ناتهـــ" و"الغانج". إلا أن

ديانند حين لاحظ صيت التوحيد الإسلامي قلِق على أن الفيدا يكاد يندثر، فلا بد من بذل المساعي للحفاظ عليه، لكنه في الحقيقة لم يُظهر أي جدارة في الفيدا بل قد فضحه أكثر، فقد اطّلع الألوف بل مئات الألوف من الناس في إنجلترا وأميركا وألمانيا وفرنسا على ترجمة الفيدا. ولم يعرف أحد أن الفيدا يعلِّم التوحيد، فالإنجليز أنفسهم حين ترجموا القرآن الكريم أثار التوحيد القرآني ضجة في بلاد أوروبا، حتى أن لايل[1] المحترم وجون ديفونبورت وغيرهما من الإنجليز الذين تُرجمتْ كتبهم مثل "حماية الإسلام" وغيره وهي متوفرة في الهند، قد أدلوا بشهادة على عظمة القرآن الكريم وتوحيده المقدس، لدرجة أنهم لم يجدوا مناصا من الإقرار -رغم موانع كثيرة للعناد- بأن الفرقان كتاب عديم المثال في بيان مضامين التوحيد وبكونه منــزها من العيوب، والذي معتقداته تطابق العقل تمامًا، ويمكن أن تعدّ مذهبَ الحكيم. وكذلك يُقرّ الفاضل الإنجليزي "بلنت"، الذي ألّف مؤخرا كتابا عن الإسلام، بأن الذي استعاد التوحيد إلى العالم من جديد هو رسول الإسلام، فقد نشر الوحدانية الإلهية على نطاق واسع لدرجة أنّ رائحة التوحيد لا تزال تنبثق من صحراء العرب إلى الآن.

الآن يجب أن يخبرونا أي حَكم شهد على أن الفيدا يضم التوحيد، فكلتا الترجمتين للقرآن الكريم والفيدا انتقلت إلى إنجلترا وفرنسا وشهد أولئك الأحكام أيضا على أن القرآن يضم التوحيد بينما الفيدا يزخر بالشرك.

[1] توماس كارلايل Thomas Carlyle. (الناشر)

الآن نقول عودًا إلى خطابنا السابق أنه مما يكسر قلوب الهندوس ويجلب لهم صدمة عنيفة أن الأمارات الحقيقية للكتاب الرباني التي ذكرناها آنفا لا توجد في الفيدا.

(١) لا توجد في الفيدا محاسن الله بل ذُكرت له نقائص وعيوب منها أنه لا يقدر حتى على خلق ذرة واحدة. لأن أصل أصول الفيدا هو وجوب التناسخ. ولا تقوم مسألة وجوب التناسخ الدائم إلا إذا عدّ كل شيء غير مخلوق كالبرميشور، وسُلِّم بأن الطريق للحصول على النجاة الدائمة مسدود. فعدم القدرة على خلق شيء وعدم القدرة على منح النجاة الأبدية يعدّ نقصا وعيبا صراحة للذات التي يقال لها رب الكون كلِّه والبرميشور.

(٢) الفيدا لا يحتوي على البركات الروحانية والخصائص الطيبة، لأن الآريين بل جميع الهندوس يسلِّمون شخصيا بأن باب العرفان الحقيقي مغلق على الجميع غير الريشيين الذين نزل عليهم الفيدا. فالعرفان الحقيقي باتفاق جميع العارفين هو تلك المعرفة التامة التي تري "القال" في مرآة "الحال"، وتوصل علمَ اليقين إلى مرتبة حق اليقين. أي أن يجرب الإنسان في نفسه العلمَ الذي تلقّاه من الكتاب كالأولاد. وكما قيل إن المريد الكامل هو ذاك الذي يصبح مظهرًا لمرشده كأنه هو هو، والفيض الذي كان قد نزل على المرشد في الحقيقة مفصلا ينـــزل نفسُه على المريد أيضا ظليًّا وإجمالًا. باختصار؛ يصبح المريد مثلا للمرشد في الملامح الروحانية.

فهذه هي العلة الغائية لكتاب الله ورسوله أن تستنير من مصباح واحد آلافُ المصابيح. أما الفيدا فيرفض أن يمنح الهندوس هذا العرفان. فبحسب ما ورد في الفيدات فإنه من المستحيل أن ينال شخص باتباعها المعرفةَ الحقيقية والعرفان الذي حصل عليه الريشيون؛ أي يترقى من مجرد القيل والقال ويفوز مباشرة بمكالمة الله ومخاطبته، مع أن الفيدات نفسها تقول بأن النجاة تستحيل دون المعرفة الحقيقية. فمن هنا ثبت أن أحدًا من الهندوس لم ينل النجاة بموجب إقرار الفيدا سوى الريشيين الأربعة.

باختصار؛ إن علامة الكتاب الإلهي هذه مفقودة في الفيدات، أي أن يفتح باب العرفان الحقيقي على العالم كلِّه، لا على أربعة أشخاص فقط مجهولي الاسم. فلما كان الفيدا لا يحقق الهدف الذي من أجله ينـــزل الكتاب الإلهي أصلا- إذ قد عدّ التخلص من الذنوب متوقفا على عقوبة المرور من شتى الولادات- فأيُّ فائدة ترجى منه؟

(٣) كذلك نلاحظ أن هذْي الفيدات لا يلائم فعل الله ﷻ في شيء، لأننا نرى بوضوح بإلقاء نظرة على السماء والأرض أن الله ﷻ لا حدود لكرَمه، وإن إحصاء نعمه مستحيل حقًّا كما قال نفسه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[1]. لكن الفيدا يعلِّم أنه لم تعطَ ولا ذرةٌ واحدة عطاءً محضًا، بل كل ما أعطي للناس من وسائل الراحة إنما هي ثمار أعمالهم السابقة. وإن أعمالهم هي التي تتسبب في ظهور هذه الأشياء. فكأن

[1] إبراهيم: ٣٥

الأرض والسماء والقمر والشمس والنجوم والعناصر والنباتات والجمادات وغيرها التي تزخر بالمنافع للناس قد ظهرت بسبب أعمالٍ حسنة أنجزها الآريون في الولادة السابقة. فلو لم يحرز الآريون أعمالا صالحة لما خُلقت الأرض ولا السماء ولا القمر والا الشمس ولا النجوم ولا النباتات ولا الجمادات، باختصار؛ لما كان هناك شيء بتاتا. فأخبِرونا أيها القراء، هل في العالم دينٌ أسخف من هذا؟ كما أنهم من ناحية يقولون بحق البقر والثيران والأحصنة وغيرها من الحيوانات بأنها خُلقت نتيجة أي سيئة سابقة لها. ومن ناحية أخرى يقولون بأن أعمالهم الحسنة جعلتْها بقرًا وثيرانا وغير ذلك لأنها وسائل راحة لهم. فينبعي الملاحظة كم تتناقض أفكارهم، بحيث تفند الفكرة فكرةً أخرى. ثم يجدر التأمل: هل من الأقرب إلى القياس أن الشمس والقمر والأرض وغيرها قد خلقت بعد خلق الإنسان ونتيجة أعماله الحسنة؟ فهل يمكن أن يعدّ صحيحًا الزعم بأن الإنسان المقصر قد أحرز أعمالا أيضا بقدر ما تتوفر هذه النعم الكثيرة، وأنه يتلقى البضاعة بحسب ما يقدِّم من الثمن؟ فإذا فُهِّم أيٌّ غبي أو ساذج من الطبقة الوضيعة هذه الأمورَ الواضحة فلن يواجه أي مشكلة في فهمها، أما هؤلاء فلا يكادون يفهمون حتى الآن. ويتفوهون بمنتهى الوقاحة إلى الآن أن الكتب الأخرى مزيفة ومزورة، أما الفيدا فذهبٌ خالص. فيا أيها القراء، قد عرضنا عليكم الذهب الخالص للفيدا، فعليكم أن تتأملوا بأنفسكم، لأي مدى يزخر هذا الذهب بالخلوص.

(٤) وكذلك نرى أن تعاليم الفيدا لا تتوافق مع ضميرنا ونور القلب الذي أُعطيناه، فلا يقبل ضميرُنا أبدا أن يكون الذي تتوقف عليه حياتُنا كلُّها -والذي هو مصدر تربيتنا في كل مجال- ضعيفًا لدرجة أنه لا يقدر على الخلق بنفسه ولا يكون قادرًا على أن يرحم أحدًا ولا يكون قادرا على أن ينجينا للأبد ويغفر ذنوبنا بالتوبة والاستغفار. ولا يمكِّننا من العرفان الحقيقي نتيجة مساعينا. باختصار؛ لا يكون قادرًا على شيء، فما فائدة هذا؟ فوجود مثل هذا العاجز وعدمه سيّان. فإذا كان هذا هو البرميشور، فقد عرَفْنا حقيقة العالم الأعلى. إن تعليم الفيدا في العبادة أروع من ذلك، فيمكن أن تتأكدوا بجعل أحد من أتباع الأديان الأخرى حَكما، فلن يقول أحد بأن الفيدا يخلو من تعليم الشرك. لقد تدبرنا الفيدات كثيرا وبذلنا قصارى الجهد البشري لاستيعابها، فتبين علينا أخيرا بجلاء أن هذه الفيدات الأربع مجموعة أفكار عبَدَة الخلق القدامى، وهي صنع ذلك الزمن الذي لم يكن الناس قد وصلوا فيه إلى القادر الحقّ. فالذين كانوا قصيري النظر في علم الإلهيات زعموا في أنفسهم نظرا لتصرف الزمن وملاحظة تدخُّلٍ كبير للأجرام السماوية والعناصر في الحوادث الأرضية والسماوية، أنه إذا كان هناك ربٌّ للعالمين ومدبرٌ للعالم فإنما هو هذه الأشياء. أما إذا كان هناك أحد سواها فهو عاطل عن التدخل في شؤون العالم وعديم الجدوى. فنفْيُ الصفات الإلهية في الحقيقة وعَدُّ الله عاطلا عن تصرفات القدرة إنما هو أصل وأساس عبادة الآلهة

الأخرى والتناسخ. لأنه حين عُدّ الله عاطلا عن تدبير أعماله، نُحتت آلهة أخرى لقضاء الحاجات، وعُدَّت الانقلابات والتغيرات الناتجة عن القدر نتيجةً للأعمال السابقة. فقد ظهرت هذه المفاسد بنوعيها نتيجة هذه الفكرة الواحدة، أي التناسخ وعبادة الآلهة، وأصحاب آريا سماج الذين تولَّوا إصلاح الفيدا يريدون ببذل الجهود المضنية أن يستُروا الفيدا، إذ يسعون عبثًا إلى أن ينـــزِّهوه من تعليم الشرك. لكنه لو أُتلفت الفيدات الأربع مِن على سطح الأرض وأُهلكت لكان رائعا في حقهم، حتى لا يتسنى لأي مخالف الاطلاع على أوساخها الداخلية.

أما علوم الفيدات وفنونها فقد بينا قليلا عنها، وسنبين شيئا لاحقا أيضا، وأخيرا نرى من الحكمة الإظهار أنا قد سمعنا بحق هذا الآري راقم الكتيب من هندوس قاديان أن ربة العلوم تنطق على لسانه، والآن نريد أن نعرف هل تكفي عبارتنا هذه لإزالة ربة العلوم هذه أم هناك حاجة لتدارك آخر.

ماهية فيدات الهندوس

ونموذج بسيط لتعليمها

يقول **البروفيسور ولسون** في مقدمة ترجمته لرِج فيدا إن من إجمال فقرات رِج فيدا البالغة ١٢١ عددا في اشتك أول، ٣٧ منها في مدح "أغني" فقط، أو فيها الثناء على بعض الآلهة الأخرى مع أغني. وفي ٤٥ فقرة ورد مدح "إندر" و١٢ فقرة من بقية الفقرات في مدح "مروت" أي آلهة الهواء التي ترافق إندر و١١ منها في الثناء على "اسونون" وهم أبناء الشمس، و٤ فقرات في مدح إله الصباح و٤ في مدح "وسويدايوا" التي يقال لها إلهة "سرهو" أيضا. وفي بقية الفقرات مدح الآلهة الأقل شأنا. ومن هذا البيان يتبين جليا أن في ذلك الزمن كانت تسود عبادة العناصر. **تم كلامه**.

هذا هو رأي البروفيسور ولسون الذي ترجم الفيدا، الذي كتبه في مقدمة ترجمة رِج فيدا. والآن ننسخ هنا مثلا بعض الفقرات من رِج فيدا التي تأكدنا من صحتها وهي ليست من كتاب واحد بل من وسائل أخرى كثيرة وشهادةِ المطلعين الكمَّل. فلن يجوز للآريين الآن أن ينكروا هذه الفقرات بمجرد تحريك رقابهم. بل سيكون من الواجب عليهم في حالة الإنكار إن لم تكن هذه الترجمة صحيحة في رأيهم أن يقدموا الترجمة

اللفظية الصحيحة مع الشرح، لكي يحكم الباندينات الأفاضل من برهمو سماج المطلعون على نصوص دينية سنسكريتية بصفتهم حكاما. وإذا لزم الآريون الصمت الآن أيضا فقد صدر الحكم ضدهم، وتلك الفقرات هي:

رِج فيدا سنتها

اشتك ١ ادهياء ١

انوك ١ سكت ١

1- إنني أمدح الإلهة أغني التي هي عضوة نشيطة في تقليد "هوم" والتي توصل النذور إلى الآلهة، وهي ثرية.

الشرح: يقول الشارح إن الكلمة التي تُرجمت بالثرية هي في العبارة السنسكريتية "رتنا دهاتما" والتي تعني صاحب الجواهر. فـــ"رتن" تعني الثروة أيضا. ففي هذه الفقرة روعي طبع الشاعر أي عُدَّت النار أولا إلهة تُقدَّم لها النذور قبل جميع الآلهة، أي إن زيت "هوم" أولا يُصب على النار. فمن هذا المنطلق هي أول إلهة أثني عليها في الفيدا قبل الجميع، بل إن عبارة رِج فيدا تبدأ من مدح أغني بالذات، والنذور التي توصلها إلهة أغني هذه إلى آلهة أخرى ما ماهيتها؟ فإنما المراد منها تلك الأبخرة التي تتصاعد من النار عند صبِّ الزيت عليها، وتنضم إلى الهواء الذي هو الإله وايو. ثم يصل تأثيرها إلى الإله إندر أي كرة الزمهرير، ثم يصل تأثيرها إلى إلهة الأرض. فهذا هو موضوع هذه الفقرة. والصنعة اللفظية فيها أن النار التي لونها لامع وبراق وُصفتْ بأنها "رتنا دهاتما" أي صاحب الجواهر. لأن

هناك تشابها بين لمعان النار وبريق الجواهر. فكأن أغني إلهةٌ صاحبة الثروة والجواهر، وتملك الجواهر الكثيرة حتى تقدم النذور إلى الآلهة.

الآن أقول: صحيح أن كل هذه تناغمات شعرية، لكن هل هذه الفقرة ذكرت البرميشور أيضا؟ أنصفوا أيها الآريون قليلا، فاسألوا ضميركم إيمانا: هل يمكن للبرميشور أيّ معنى سوى هذا المعنى الذي تدعمه القرينة؟ كلا لا يوجد. لأنه إذا كان المراد من أغني البرميشور، فمَن هذه الآلهة الأخرى التي يوصل البرميشور النذور إليها؟ وفي هذه الحالة يتبخَّر ويتلاشى الشعر أيضا، لأن هذا الشاعر صاحب الأفكار الحساسة قد شبّه النار بصاحب الجواهر البراقة نظرا للّون الوضّاء، كما ظل الشعراء الآخرون أيضا يشبِّهون النار بالجواهر البراقة. كما أن **الشيخ المرحوم سعدي** أيضا شبه النار في أحد الأبيات بالجواهر. فإذا لم نقصد من أغني النارَ، بل قلنا إن المراد منها البرميشور، فسوف تتلاشى هذه اللطافة كلُّها. فلا نستطيع أن نقول بحال من الأحوال إن المراد من النار هو البرميشور. لأن الفقرات التالية **افتضحت** الفيدا أكثر. فانظروا قد ورد التعريف الثاني لأغني نفسها في فقرة من **اشتك نفسه انوكا ٤ سكت ١ الصفحة ٥٧**: **"فيا أغني التي نشأتِ باحتكاك الخشبتين، اجمعي الآلهة على كلأ محصود**[١]**. فأنت داعيتهم نيابة عنا، وأنت تُعبدين."** الآن ينبغي أن يفكر الآريون هل البرميشور يتولد نتيجة احتكاك خشبتين؟ فهل هناك قرينة

[١] نوع معين من كلأ يستعمله الهندوس عند أدائهم شعيرة "هوم". (المترجم)

أوضح من أن الشاعر ذكر صراحة الخشبتين اللتين تتسببان في اشتعال النار؟ وإذا لم تقبلوا هذه الفقرة أيضا فأسجل فيما يلي فقرة أخرى، فاقرأوها واعدلوا قليلا، وهي: **"يا أغني، أشركي في هذا النذر مروِّجي الحسنات؛ أي الآلهة التي نعبدهم وزوجاتهم. يا صاحبة اللسان المنير، قدِّمي لهم عصير "سوم" للشرب.**" راجع اشتك ١ انوكا ٤ سكت ٣.

لاحِظوا كيف وصف الشاعر هنا أيضا أغني بصاحبة اللسان المنير نظرا إلى لمعانها، وبيَّن عملها أنها تسقي الآلهة الأخرى وزوجاتهم عصير سوم، فقد عُدَّت النار ساقية الآلهة بسبب تصاعد أبخرتها. فتأمَّلوا الآن هل هذه صفات البرميشور؟ فإذا لم تستطع هذه الفقرة أيضا إزالة الاختلاج القلبي فنُهدي لكم فقرة أخرى:

"يا أيتها الإلهة "أغني" سخِّري فرسك القوية التي نسميها "الفرس الحمراء" في مركبتك وأْتِي بالآلهة هنا بواسطتها." راجع اشتك نفسه انوكا ٤ سكت ٣.

لقد تصور الشاعر الألسنة الحادة للنار في هذه الفقرة على صورة الفرس. ووصف الحالة الإجمالية للنار المشتعلة بمركبة، والقصد منها أن الأبخرة تتصاعد من هذه النار، وتصل إلى الهواء. كما كتب في فقرة أخرى -في انوكا نفسه وسكت نفسه- "يا أغني قدِّمي النذور لجماعة "إندر" و"وايو" و"برسبتي مترا" و"بشان بهاكا" و"ادتياون" و"مروت". فإندر اسم كرة الزمهرير، أما وايو فاسم الهواء وبقية الأربعة كلها أسماء

أشهر الأمطار، ومروت هي رياح المطر. فقد وصفها الشاعر كلَّها بأنها آلهة، والمعنى أن الأبخرة تتصاعد من الحرارة أولا. فكأن أغني تحمل تلك الأبخرة وتقدمها نذرا إلى إندر وغيره من الآلهة. ففي الفيدا كله يتكرر الجدال نفسه بأن الأبخرة أولا تختلط مع الهواء وتنصبّ في بطن إندر. كما ورد في اشتك نفسه انوكا ٣ سكت ١ "**إن بطن "إندر" ينتفخ مثل البحر بسبب شرب عصير "سوم" بكثرة، ويكون مبللا دائما مثل البلل في الحنك. بهذه الأطعمة يمتلئ بطن "إندر" وتحصل له القوة، يا إندر صاحب الذقن الجميل، اِفرح بهذه المدائح.**" وقد ورد سابقا أن ساقي إندر هي أغني نفسها. الآن يثبت من كل هذه الأدلة أن المراد من أغني في الحقيقة هي النار حصرا. كما أن المعنى العام المعروف لأغني في اللغة هو النار. فالبيان المنتظم لرِج فيدا يشهد حصرا على هذا. وأن الشرّاح القدامى أيضا قدموا هذا المعنى حصرا، وأن التناسبات الشعرية في الفقرات أيضا تقتضي ذلك حصرا، كما أن الصفات التي وُصفت بها أغني هي أيضا تخص النار حصرا ولا علاقة لها بالبرميشور. فهذه الفكرة تسود في غالبية الهندوس منذ القدم وإلى الآن، وبناء على ذلك تعدّ نار "جوالا مكهي" أي البركان، إلهةً عظيمة في نظر ملايين الهندوس. فقد سمعنا كثيرا من الهندوس يقولون بأنه في عصر الصدق لم يبق حق في أي شيء إلا في **جوالا مكهي**. ومن ذا الذي لا يعرف أن كثيرا من الهندوس يعدّون النار أيضًا برميشورا، ويقال إن الفِرق الهندوسية التي تعبد النار التي تسمى

"ساغنغ" تأسست على هذا الأساس. والبانديت ديانند أيضا يقبل في عدة مواضع من تفسيره للفيدا الذي طبعتْه شركة نيراس في مطبعتها بمدينة بنارس في عام ١٨٧٧م ونشَرته، بأن المراد من أغني هو النار. إلا أنه قُدم لها معنى آخر أيضا هو البرميشور. لذا اضطر ليقدم لكلمة البرميشور معنيَين، وقد بذل جهودا مضنية لكنه لم ينجح في ذلك. كان يجدر به أن لا يجرّ الكلمات البسيطة إلى قواعد اللغة بتكلف غير مبرر. وأن لا يخترع اللغة من عنده دون أي سند، بل يصف النار والهواء والماء والتراب وغيرها بأنها آلهة، وذلك على شاكلة الفلاسفة الهندوس القائلين بأن كل شيء هو إله. وفي هذه الحالة كان يمكن ستر الفيدا نوعا ما. باختصار؛ نلتمس من الآريين المتمكنين أن يؤولوا هذه الفقرات كما يفهمون وينشروا ذلك التأويل مقابل بياننا، ثم يعرضوه على أي حَكم، ولا يغتروا بالخُدع الديانندية. وصحيح أن علاج وهمهم بأن ديانند كان عالما كبيرا وفاضلا للفيدا هو صعب جدا، إلا أن هذه الصعوبة يمكن أن تسهل بالتأمل في ثلاثة أمور.

أولا: إن البانديتات القدامى الذين اختلف معهم ديانند، كفّتُهم في الحقيقة راجحة، والغالبية معهم في الحقيقة، فهم الذين ظلوا ينشرون تعليم الفيدات عن عبادة الآلهة منذ مئات بل آلاف السنين.

ثانيا: إن الأمر الرائج عمليا في الهندوس الصلحاء والمتمسكين بالشريعة جدا هو، عقائد عبادة المخلوق، وهي سائدة في أماكنهم التي تعد مصدر الهداية

ومباركة، وقد استحكمت منذ أزمنة ليس من السهل اكتشاف بدئها. فمثلا مدينة بنارس التي تعد دار العلم للهندوس التي يأتي إليها البرهمن والبانديتات من كل بلد ويتلقون العلم فيها لمدة عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة، فهذه المدينة يسودها الشركُ لدرجة أننا لا نجد لها النظير في ذلك. في هذه المدينة معابد لا حصر لها للآلهة التي لا تعد ولا تحصى. والتي يقال عن بعضها أنها قديمة جدا بل من زمن الريشيين الذين نزل عليهم الفيدا. هذه المدينة تمتد شرقًا على طرف الغانج ميلين ونصف ميل طولا، وميلا واحدًا عرضا. فقد يكون سبب ذلك أن نهر الغانج هو الآخر يعدّ إلها كبيرا، فلذا عمرت المدينة على ضفته. وصحيح أنه في الظاهر لا توجد في هذه المدينة أي ميزة سوى أن عبادة المخلوق فيها قد بلغت منتهاها. فمعظم الهندوس يهاجرون إليها **في الشيخوخة**، لأن الموت في هذه المدينة في رأيهم يوصل المرء إلى الجنة. والآن يجب أن يلاحَظ أن هذه المدينة هي نفس التي وُجد فيها آلاف البانديتات منذ البداية باستمرار وما زالوا، وكأنها فيدا متجسد. وتتراءى فيها تماثيلُ الآلهة المنصوبة للعبادة منتشرة في كل مكان انتشار الأوساخ والأدران في أزقتها وشوارعها. فإذا كان هذا هو تأثير الفيدا في هذه المدينة التي تعد معدِنا لعلماء الآريين -وليس ذلك في العصر الراهن بل من آلاف السنين- فأي تأثير حسن عسى أن يكون قد نُفخ في أي مدينة أخرى.

ثالثا: إذا تُرجم الفيدا ترجمة حرفية -حتى لو ترجمه كبار المتعصبين الآريين بأيديهم- وأُرسل إلى بلد آخر، بريطانيا مثلا أو أميركا أو روسيا،

فلن يفهم أحدٌ من هذه العبارات التوحيدَ أبدا. وقد حصلت تجربة ذلك. الآن حتى لو سلمنا جدلا أن الفيدا -وإن كان في الظاهر يعلِّم الشرك- يضم في طياته تعليم التوحيد في الحقيقة، فأي فائدة يمكن أن ينالها خلقُ الله من هذه **الألغاز والأحاجي**؟ وأي تأثير حسن سيتركه على آلاف أنواع الشرك التي يرتكبها الباندِيتات في العصر الراهن؟ فهل البيان الضعيف الخامل يمكن أن يقضي على الطوفان الجارف الذي يتسبب في ظهوره كبارُ الأساتذة الذين يدَّعون بكل قوة أن المسائل التي فهموها هي صحيحة حصرا وهي التي توافق الفيدا. وإذا كان هناك بانديت طيب الأفكار ولا يكون **نصابا بنارسيا** فقط، فيمكن أن يشهد على أن الفيدا نفسه الآن يحتاج إلى الإصلاح، وهو لا يقدر على إصلاح الوضع الراهن.

رابعا: سيتبين عند تدخل العقل الموهوب من الله أن القرائن والأمارات والبيان الصريح التي يَثبت منها أن الفيدات تعلِّم عبادة المخلوق كلُّها قطعية ويقينية. فقد اعترف البانديت ديانند أيضا في كل عبارة وفي كل موضع لتفسيره للفيدا أن المراد من "أغني" في الحقيقة النار ومن "وايو" الهواء. لكن لهما معنى آخر أيضا، فقد سلَّم البانديت ديانند في تفسيره للفيدا- في النصوص الثلاثة الأولى من سكت ٢ لاشتك ١ من رِج فيدا- التي هي في مدح وايو، أن "أغني" و"وايو" في الحقيقة النار والهواء إلا أنهما من أسماء البرميشور أيضا. الآن ينبغي أن يُلاحَظ أن الأمور التي يدّعيها بانديتات آخرون، هو الآخر أقر بها. لكن الفكرة الجديدة التي أبداها

يرفضها بانديتات آخرون رفضا باتّا، كما لم يقدم ديانند أي أسباب تجدر بأدنى قناعة. لقد استمعنا إلى تفسيره للفيدا بإصغاء، واطلعنا على كتابات فضلاء البرهمو الذين يهتمون باستئصال أفكار ديانند. فوالله نقول صدقا وحقا إن رائحة تعنتٍ مزيج بعقل سطحي وعديم الجدارة تنبعث من كل جملة له. وورد بيانه بأسلوب قروي بدوي. هؤلاء المغترون بمعتقداتهم الذين أبطلوا عقولهم الفطرية، وسلَّموا دينهم وإيمانهم لديانند، فإنني أجد موتهم الروحاني يشبه موت أولئك الذين يُلقون أنفسهم بسذاجتهم تحت عجلات مركبة "جغن ناتهـ" التي تمزقهم إربا. إلا أنها تُمزِّق أجسادهم فقط، لكن مركبة وجود ديانند قد داست عقول الهندوس وأفهامهم. وكما ترقص المومسات[1] أمام تمثال جغن ناتهـ ويأتين بتصرفات هي منتهى الوقاحة، ويُصدرن فواحش بأساليب مختلفة نابذاتٍ الحياء لكي يُفرحن ذلك التمثال الذي لا ينطق ولا حياة فيه، فكذلك الأوباش

[1] **حاشية:** جغن ناتهـ مدينة في خليج البنغال، وهناك معبد هندوسي مشهور نصب فيه تمثال جغن ناتهـ. وفي الاحتفالات الدينية يوضع هذا التمثال في عربة ضخمة لها ما يقارب ١٥ أو ١٦ عجلة، ثم يُلبس ذلك التمثال لباسا فاخرا جدا وينقل من معبد إلى آخر. وفي هذه الاحتفالات يحضر كبار البانديتات والنساك الذين من أجلهم- بحسب قول الدكتور برنير- تكرس مئات الزانيات أنفسهن. ومع ذلك يكون جميع أولئك البانديتات والنساك راسخي العقيدة لدرجة أنهم يكونون مستعدين للهلاك تحت عجلات العربة. فالذي يرتمي أمام العربة ويمزَّق بعجلاتها وبذلك يجود بحياته يعدّ عند الهندوس عظيما جدا ومقدسا. منه

الآريون خليعو الرسن يُفرحون روح ديانند على حد زعمهم بإطلاقهم الشتائم على أنبياء الله المقدسين، وإن كانوا لا يعرفون أين هو وما حاله. فنحن لا نأسف على الشتائم القذرة الكثيرة التي أطلقها علينا الآريون وأرسلوا رسائل مليئة بالسباب وهدّدونا بالقتل، لأننا نعلم أن هذه هي طينتهم. أما إطلاق الشتائم على أنبياء الله الأطهار والإساءة المؤذية إليهم فدأبهم هذا ليس صالحا. ويستنتج العاقل من جميع الرسائل مجهولة المرسِل الآتية من هؤلاء، وكتاباتِ ليكهرام البيشاوري الموقَّعة بيده التي وصلت إلينا إلى الآن، وهي محفوظة عندنا؛ أن المذهب الدياننديَ أثَّر في هؤلاء تأثيرا سلبيًّا.

والآن عودًا إلى المطلب الأول نعلن بكل تحدٍّ بأن فيدات الهندوس لا تخلو من الشرك حتمًا ويمكن أن يفهم القراء من خلال هذا القدر من النصوص التي كتبناها من الفيدا كنموذج، ما الذي يضمه الفيدا بدلا من التوحيد. لكن من المؤسف أن الآريين الأغبياء وسيئي الفهم مع ذلك لا يريدون التخلص من العقدة الديانندية، ويدَّعون بتعنّت محض تاركين العقل والإنصاف كليهما بأن رأي ديانند صائب حتما. مع أنهم يواجهون الندامة الشديدة أيضا من كل طرف بسبب هذه الدعوى. إلا أنهم قد ابتعدوا جدا عن الحياء والخجل بحيث لا يتألمون من هذه الندامة. أتذكر أن أحد الآريين قال بحضورنا ذات مرة إن الBانديت ديانند المحترم قد أثبت في تفسيره للفيدا أن أغني ووايو وغيرهما

هي من أسماء البرميشور. فقلت له إن بانديتكم المحترم نفسه قد اعترف بأن المراد من أغني ووايو في هذه النصوص هو النار والهواء أيضا. راجع تفسيره للفيدا اشتك ١ من رِج فيدا سكت ١. إلا أنه بتكلّف شديد سمى البرميشور أيضا بأغني ووايو، ولكن لا يملك على ذلك أي دليل. أما الأدلة التي نملكها على أن المراد من أغني ووايو وغيرهما هو النار والهواء وغيرهما من العناصر أو الأجرام السماوية، فلا يقدر على دحضها أي بانديت أو مؤيِّده. عندئذ سأل ذلك الآري ما هي تلك الأدلة، فأَطلعتُه على النصوص القطعية واليقينية التي كتبناها آنفا شرحا لنصوص رِج فيدا. فلزم الصمت هنيهة ثم قال، ألم يردّ عليك الბانديت المحترم في شيء؟ فطرحت عليه تفسير تلك النصوص من الفيدا، وقلت له: إذا كان هناك ردٌّ فيمكن أن تستخرجه لي، فلزم الصمت لدرجة أنْ ظلت جميع حيل الوقاحة دفينة، ثم بفتح الترجمة الأردية لرِج فيدا بالمصادفة وقع نظري على النص في اشتك ١ انوكا ١ سكت ٢ وهو "يا عقيل منتر واودرونا (وكلاهما من أسماء الشمس) أنجِحا أيامنا، لقد خُلقتما من أجل فائدة الكثيرين، فالكثيرون يستندون إليكما". فأُريَ ذلك الآري ذلك النص ليلاحظ أنه قد ورد فيه الإقرار بأن الشمس مخلوقة، ثم وُجِّه إليها بالدعاء، بل قد تم الاتكال عليها أيضا. فبإراءة هذا النص انطبق على ذلك الآري القول: **يهوي بضربة أخرى على ثعبان ميت سلفا.** فكل هذا الخزي يصيب الآريين، ونلاحظ أنهم لا

يبالون بمثل هذا الخزي أي مبالاة، ولا يقدرون على تقديم أي إثبات عقلي أو نقلي تأييدا لأفكارهم أو ردًّا على الأدلة الرائعة التي تُطرح عليهم شفهيا أو خطيا، إلا أن قلوبهم عامرة بأوساخ الشتائم والإساءة، فكل ما يوجد في وعائهم يقدمون منه لكل سائل كعطية مثل الأسخياء ويأملون في الثواب. فالحق أن الرد العقلاني على الأمور العقلانية ليس من شأن **الذين برميشورهم أيضا يفرض سيطرته على جميع الأرواح وذرات العالم بتعنت محض، لا بأي استحقاق معقولي يجدر التسليم به بدليل.**

نرى أن العلم الغزير وقوة البيان واتساع المعلومات الذي يتحلى به الآريون القدامى والذكاء الذي اخترعوا به مسائلَ "نظام الدين الهندوسي والفلسفة الهندوسية الذي يبحث في الله" وأرادوا به ستر تعليم الفيدا بالشرك، ومدّوا رداء "كل موجود هو إله" ليغمروا به أغني ووايو وإندر والشمس والقمر وغيرها بسهولة.

فهذا الطريق يخلو من التكلفات ويؤيد الفيدا كثيرا. لأن الذوّاق يمكن أن يفهم أن هناك قوة عظمى وحيدة تقوم بجميع التصرفات، لكن بتدبر أكثر يثبت أن تعاليم الفيدات المعاصرة لا تطابق مسائل "كل موجود هو إله". ذلك لأن في بعض المواضع سُلِّم بوجود خالق مستقل أيضا، وسُئلت المرادات- على شاكلة عبَدة المخلوق تماما- من النار والماء بعد التسليم بأن كل واحد منهما إله مستقل. وهناك تعاريف كثيرة في الفيدا للآلهة؛ فبعضها صغير وبعضها كبير

وبعضها هرِم وبعضها شاب، وفي كل مكان ذكرت خواص بيّنة للمخلوق، ووُجِّه إلى تلك الآلهة مدائح تنفِّر القلوب الطاهرة. وأوصل راوي الفيدا بيانه صراحة إلى حد يُفهم منه بداهة أن دينه عبادة المخلوق لا شيء آخر.

الفساد الأكبر في كل هذا وذاك أن الفيدا يسلِّم بالتناسخ في أماكن عدة. ففي اشتك ١ من رِج فيدا نصوص كثيرة تعلِّم التناسخ ببيان واضح. والواضح أن بالإيمان بالتناسخ لا تبقى فلسفة الهندوس عن الذات الإلهية صحيحةً؛ لأن أصحاب هذه الفلسفة يؤمنون بأن كل روح مخلوقةٌ، ويقولون بأن البرميشور وهب للروح الإنسانية بعض القدرات بمشيئته، وبنفسه حدّد كل مخلوق. فهذا البيان يبطل مسألة التناسخ، وذلك لأنه بموجب التناسخ يتم تحديد كل رجل وامرأة إنسانا وحيوانا نظرا إلى أعماله السابقة، ولا تبقى سلسلة الأعمال السابقة قائمة ومحفوظة إلا إذا اعتُبرت الأرواح غير مخلوقة، وإلا فلا، كما يمكن أن يعي ذلك كلُّ عقل سليم! فمن هنا يثبت صراحة أن جميع الأرواح وكل ذرات العالم غير مخلوقة بحسب الفيدا. فإذا عُدّ كل شيء غيرَ مخلوق بحسب الفيدا فسوف تظهر نفس الآفات والمساوئ والمفاسد التي ذكرنا شيئا منها فيما سبق. وكما كتبنا في كتابنا "الكحل لعيون الآرية" نقول مكررين تنبيها: لا يمكن أن يجتمع التوحيد الإلهي الصادق مع التناسخ بحال من الأحوال. **لن يقع نظر الآريين على عظمة الله وجلاله أبدا ما داموا لا يتخلون عن التناسخ.** فعبارات مقدسة لـــ "منو" المحترم التي

يمكن أن تعدّ تفسيرا للفيدا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن أن تعد تاريخ حياة الآريين الاجتماعية، والتي اتكل عليها الانديت ديانند أيضا كثيرا، وعدَّها أحد أعمدة بناية الآريا سماج، قد ورد فيها- بالإضافة إلى علم العقائد- مسائلُ حقِّ العباد أيضا في ضوء ما ورد في الفيدا بأسلوب عجيب وغريب جدا لدرجة أنْ يغرق قارئها في بحر الحيرة، ولا يجد بدًّا من القول بأن الفيدا بارع في بيانٍ عادل لحقوق العباد أيضا بالإضافة إلى بيانه كمالاتِ التوحيد.

فقد قال منو المحترم انطلاقا من الفيدا أنه إذا ارتكب أي نبيل مثل البرهمن الزنا مع ابنة أي رذيل فلا حرج في ذلك، فلن يواجه أي نوع من المؤاخذة. أما إذا ارتكب أيٌّ من الطبقة الدنية مثل هذا التصرف مع ابنة أي نبيل فليُعدَم، أو يقدِّم دية يحددها والدا الابنة. راجع منو سنتها ادهياء ٨ شلوك ٣٦٥. ثم ورد في شلوك رقم ٣٨٠ أن البرهمن مهما ارتكب من جرائم شنيعة يجب أن لا يُقتل في أي حال؛ فليس هناك ذنب يساوي ذنب قتل برهمن. فالبرهمن يمكن أن يتزوج ابنةً من الطبقة الدنية، وإذا كان عند أيٍّ من الطبقة الدنية ذهبٌ وفضة أو جميلةٌ فمن حق البرهمن أن يتصرف فيها برغبته. أما إذا قام بذلك أحد من الطبقة الدنية فليُعدم على شريحة حديدية ساخنة.

وكذلك إذا سمع البرهمنُ أيًّا من طبقة الـــ "شودر" يقرأ الفيدا، فليصبّ في أذنيه زئبقا ذائبا وشمعا ذائبا. وإذا قرأ عبارة الفيدا فليُقطَع

لسانه، وإذا حفِظه فعقوبته أن يشق جسمه ويخرج قلبه. إن البرهمن هو تاج رؤوس الجميع، إذا انتهت ثروة أي برهمن أثناء تلقّيه تعاليم الفيدا فله الحق أن يسرق ما يحتاج إليه من أغراض من بيت أي "شودر" أو "ويش" شخصيا أو عن طريق أحد غيره. وإذا رُفعت شكوى ضد هذا السارق فيجب على الحكومة أن لا تُغيث مثل هذا المظلوم. فنجاة الشودر تكمن حصرا في أن ينصرف إلى خدمة البرهمن، أما سائر الأعمال فعديمة الفائدة. فجمع المال غير مسموح به لأحد من الطبقة الدنيا. لئلا يكون ثريا فيحكم أصحاب الطبقة العليا. (راجع منو سنتها ادهياء ٩ شلوك ٢٣)

الآن إذا اختلج في قلب أي آري أن منو المحترم كتب ضد الفيدات، فهذه الفكرة أولا تنافي القياس، بحيث لا تعرِّض منو المحترم لتهمة الكذب فقط، بل تُثبت أيضا أنه كان عدوًّا شرسا للفيدا وكان بالطبع ميالا إلى السوء والشرك. وكان شخصيا ميالا إلى السوء والشرك. ونقول أيضا إن تكذيب منو المحترم ليس مما يستهان به، بل يمكن فقط إذا شهد كثير من المفسرين الأسلاف على أن الفيدات في الحقيقة منـــزهة عن هذه المواضيع، وأن كل ما قاله منو هو صنْع نفسه الأمارة فقط. لكن هذه الشهادة لا يمكن أن تُقبل إلا إذا قُدمت من الفيدا عباراتٌ تدحض هذه المواضيع صراحة، **فهل يمكن لأي آري أن يتجاسر على إنجاز هذه المهمة؟** فما لم تُقدَّم شهادة الجمهور هذه

والنصوصُ من هذا القبيل من الفيدا لا يمكن إدانة منو المحترم، بل سوف يُفهم حصرا أن كل هذه الأعمال للفيدا نفسه.

نموذج علم ليكهرام البيشاوري وعقله

ليكهرام هذا هو الآري نفسه الذي جعل إلصاق التهم بنا وبنبينا صلى الله عليه وسلم وحضرة المسيح وإطلاقَ الشتائم القذرة ونشْرَ الإعلانات الخبيثة والإساءة التي لا أصل لها في صورة اعتراض دأبا له.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

لقد نشر هذا الهندوسي المذكور في العنوان بعض الأوراق ردًّا على كتابنا **البراهين الأحمدية**، وأثار اعتراضاتٍ كثيرة بافتراء كثير وإساءة غير مبررة وغباء نتن على القرآن الكريم كما هي عادة هؤلاء. هذا الكتاب الذي سمّاه "تكذيب البراهين الأحمدية" مرآة لجدارته العلمية وقدرته العقلية. ولا نتوقع قط أن يقرأه أي هندوسي مؤدب ثم يُظهر رأيه بحق المؤلف أنه يتمتع بحظ من العقل والفهم وعلم الدين، وأن هناك علاقةً ما لطبعه باللباقة والدماثة. قد اطّلعنا على حقيقة هذا الكتاب جيدا، والآن نبدي الأسف الشديد على عقول الهندوس الذين أرادوا شراء أوراق سوَّدها جاهلٌ غير عاقل مثله بثمن. فسوف نكشف قذارة هذا الجهل المتجسد وافتراءه عن قريب في الكتاب المبسوط؛ أي الجزء الخامس من البراهين الأحمدية. **وسوف نثبت ببداهة تامة أن قيادة هذا الرجل للآريين مخزية وكتابه هذا مخجل.** لو شئنا لنشرْنا الردَّ الجاهز سلفا عندنا على هذا الكتاب في صورة كتيب، قبل صدور هذا الكتاب[1]، إلا أننا

[1] أي شحنة الحق. (المترجم)

نريد أن نجرب عقول الآريين فيما يبدونه من آراء لكتاب هذا الهندوسي. ولأي مدى يدعمونه، لأنه سيتم في هذه الحالة اختبار مدى عقول الكثيرين وأفهامهم وإنصافهم. فالذي يكون قد قرأ أي كتاب لنا فيمكنه- إذا أراد- أن يشهد أن كتاباتنا لا تكون مزورة وعادية أبدا، بل هي تماثل بحوث حاكم منصف وعاقل يتوصل إلى لب القضية ويُصدر الحكم بعد تسوية كل أمر يتطلب التنقيح كاملا. والآن نكشف واحدًا أو اثنين من أفكار البيشاوري المحترم كنموذج، فقد استدل -في الصفحة ٢٥ من كتابه- على كون الأرواح غير مخلوقة بأن الأرواح ليست مركبة ولا هي قابلة للانقسام، فكيف خُلقت إذن؟ فثبت أن الأرواح هي من تلقاء نفسها.

الآن يمكن أن يفهم القراء لأي مدى يتمتع هذا الرجل بمعرفة الاستدلال. إذ لا يعرف أن ما يقوله هو دعوى الآريين أصلا بأن البرميشور قادر على التركيب فقط، وأن الأشياء التي هي غير قابلة للتركيب والانقسام فلا يقدر البرميشور على خلقها. ذلك لأن مهمة البرميشور هي التركيب فقط، إذ لا يقدر على أكثر من ذلك، لكنهم لا يقدمون أي دليل على عدم مقدرته تلك، فقدم ليكهرام هذه الدعوى كدليل بحسن الاعتقاد. فيكفي هذا النموذج وحده لاختبار جدارة ليكهرام أنه عدّ الدعوى- التي هي أصلا بحاجة إلى دليل لإثباتها- دليلا. وكأنه يقول: إن الدليل على كون الأرواح غير مخلوقة أننا نحن الآريون لا نعدّ أيَّ شيءٍ بسيط غيرِ قابل لانقسام مخلوقًا. **أيها المسكين، هل ينحصر**

مفهوم الدليل في رأيك أن يُعدّ عدمُ تسليمك بأمر ما دليلا؟ فهل يحق لمن لا يميز بين الدعوى والدليل أن يدخل ميدان المناظرة والمجادلة ويمثل الآريين مندوبا لهم؟ وهل سوف يقبل جميع الآريين كل ما يقوله هذا المندوب؟ فقد مضت مدة قصيرة إذ أبدى البانديت ديانند رأيه أن برميشوره لا يعرف عن الأرواح شيئا، أين هي وما عددُها، فنشر المنشي جيونداس فورا في جريدة سفير هند في أمرتسر أنهم لن يقبلوا أبدا كذا من آراء ديانند أبدا، فهو ليس هاديًا، مع أنه من الواضح أن ديانند لم يكن مجرد دمية من خشب مثل هذا الرجل، وإنما كان يبين بعض ما ورد في الفيدا من حسَن أو سيئ، ويريد أن يخفي بعضه الآخر بتأويلات ركيكة لكنه أخفق في ذلك. فلما لم يستعدّ أناس مثقفون لقبول أقوال ديانند فكيف يقبلون منطق ليكهرام الجديد؟ وحتى إذا قبلوا فيرجى أن تفضح الآريين أكثر كتاباتُ هذا الرجل المبنية على مجرد الجهل والتعصب المحض. فالجدير بالتأمل أن الآريين يدَّعون بأن الأرواح وكل ذرات العالم هي من تلقاء نفسها. فلماذا هي من تلقاء نفسها؟ إنما لأن البرميشور لا يقدر على خلق أي شيء بسيط سوى التركيب والدمج. الآن يقدم هذا الرجل الذكي هذه الدعوى نفسها كدليل. فهو لا يعرف أن الدليل ما تكون مقدماته بديهية الإثبات لدرجة أنْ لا يجد الفريقان بدًّا من التسليم بها. فهل من الأمور المسلَّم بها لدى المتخاصمين أو من الأصول الموضوعة أن الله لا يقدر على خلق البسائط؟ بل هو معتقد الآريين الذي لا دليل عليه،

وهو يستأصل ألوهية برميشورهم نهائيا. لأنهم ما داموا يقولون بأن جميع الأرواح وكل ذرة من العالم هي من تلقاء نفسها وموجودة منذ القدم، ففي هذه الحالة سيرِد الاعتراض حتما أنه من أي نوعٍ احتلالُ برميشورهم لها وسيطرتُه عليها؟ **أهو بدافع الاستحقاق أو قسرا.** فإذا كان هناك أي استحقاق فالظاهر أن ذلك الحق يتحقق لكونه خالقها. لكن الآريين لا يسلِّمون بكونه خالقا، فلا بد من التسليم بأمر آخر، وهو أنه فرض سيطرته عليها قسرًا. أي لم يبق بدٌّ من الاعتقاد بأن البرميشور غلب بقدراته الكثيرة على قليلي القدرات، ثم ظل يلقيها في بئر أو خندق أراده. فالبين الآن أن مجرد القسر بلا استحقاق أمرٌ يقال له بتعبير آخر ظلمٌ. فبذلك ثبت أن البرميشور في رأي الآريين ظالم جدا. إذ قد ألقاها في دورة التناسخ منذ ملايين السنين عبثا دون أن يكون له حق في ذلك، عقابا على أنهم لم يطيعوه. فلماذا ينبغي أن يطيعوك؟ فمن أنت وما استحقاقك؟ فهل قد خلقتَهم أو هل تستطيع أن تمنّ عليهم بشيء من رحمتك ولطفك دون أعمالهم السابقة؟ أو هل يمكن أن تخلِّصهم من آفات الدنيا للأبد؟ فأي شيء يمكن أن تهبه لهم من عندك، حتى يطيعوك؟

الآن ينبغي التفكير فيما إذا كانت هناك حالة تُكسب اللهَ حقَّ المالكية وتقيمه سوى أن نؤمن بأنه خالقُنا وربُّنا ومبدأ فيوض لنا. فإذا كانت في ذهن أي آري فليقدِّمها. فاعلموا بالتدبر أن الله الذي يسمى إلهنا إنما الحقيقة الأصلية لألوهيته حصرا أنه مبدأ الفيوض، بيده ظهور كل وجود

وبذلك يتحقق استحقاقه في العبودية. وبذلك نسلِّم بسرور قلبي أنه يستحق مِلك أجسامنا وأرواحنا بحق. لأننا لم نكن شيئا، وهو خلقَنا ووهب لنا الوجود. فالذي خلقَنا من العدم هو مالكنا بكامل الاستحقاق. ملخص القول إن بالإيمان بكون جميع الأرواح وذرات العالم كلِّها غيرَ مخلوقة وموجودة من تلقاء نفسها بالإضافة إلى الإيمان بأن الله لا يرحم؛ لا يُثبت أدنى استحقاق له في الملك والألوهية. وإنما يثبت أنه احتل الأرواح بغير حق وسيطر عليها، إذ لا يوجد أي مبرر له غير الإكراه والظلم الذي بلغ منتهاه. لأن الأشياء التي لم يخلقْها بيده والتي لا يستطيع أن يرحمها أدنى رحمة، وقد ألقاها منذ زمن لا حصر له في دورة التناسخ وآلاف الآلام دونما سبب ومبرر بحيث لا يتركهم ولا يطلق سراحهم بعد تخليصهم مرة وإنجاحهم في مكان الامتحان هذا، ويخرجهم من دار النجاة مرارا عقابا على ذنب لم يرتكبوه. فهل هناك قلب لا يتبرأ من هذا البرميشور حادّ الطبع؟ لماذا يمارس هذه القسوة؟ لعل السبب عائد إلى أن الأرواح كانت قد غلبتْه في زمن ما في الماضي ومارستْ عليه القسوة. فكما كان "راجا راون" غلب أول الأمر "راجا رام شندر" وكان الأخير قد واجه على يده ألما كبيرا مخجلا، كذلك من المحتمل أن يكون البرميشور قد تعرَّض لألم مؤذ في زمن ما على أيدي الأرواح، لذا ينتقم اليوم من تلك الأرواح الظالمة. كما كان رام شندر قد أشعل النار في "لنكا" بعد انتصاره. يبدو أن البرميشور أيضا ينوي ذلك التصرف تجاه

الهندوس، إذ يهلكهم يوما بعد يوم. ولعل السبب وراء إحراق الهندوس لموتاهم أن غضب البرميشور مشتعل على ظاهرهم وباطنهم، فأراد أن يُبقي نموذج الغضب في الموتى أيضًا، ولذلك يعرف كل هندوسي بيقين قلبي أنه لا خير له بعد الموت. إذ من المحتم أن يُخلق في ولادة أخرى، ذلك لأن البرميشور ليس غفورا رحيما، وقد أعدَّ عقوبة مئات الآلاف من الولادات مقابل ذنب واحد. ومعلوم أن أي إنسان ليس منـــزها عن الذنب إذ قد عُدّت لحظة الغفلة أيضا من الذنوب.

يتبين من هذا البيان أيضا أن الإيمان بوجود الله يستلزم الإيمان بكونه خالقًا ورحيمًا وكريمًا أيضًا. فأي دليل أروع على خالقية الله العامة أنه لا يبقى إلها إلا بالإيمان بأنه خالق العالم بأسره، وإلا فلا. وهناك دليل آخر أيضا هو أنه إذا لم نؤمن بأنه خالق العالم كله وحسبناه مجرد مركِّبٍ لبعض الأشياء الموجودة من تلقاء نفسها، فلا يتحقق الدليل على وجوده. ذلك لأنه إذا كان الوجود الحقيقي للأشياء الفياض بآلاف الكفاءات هو من تلقاء نفسه، فما الذي يبرهن على أن تركيبه بحاجة إلى برميشور؟ فهذا الموضوع كله موجود في كتاب "الكحل لعيون الآرية" بإسهاب.

الدليل الثاني الذي كتبه هذا الذكي على كون الأرواح غير مخلوقة، أنه إذا كان انعدام الأرواح لا يصح فلا يتحتم حدوثُها أيضا. لكن هذه أيضًا دعوى دون دليل. صحيح أن جميع الأرواح في رأي الآريين حتى الديدان التي تتولد في النجاسة مثل القمل والبراغيث والنمل الأبيض والأرضة

وغيرها هي أرواحٌ خالدة لن يأتي عليها الفناءُ أبدًا، لكن الفلاسفة الباحثين لم يقبلوا ذلك. وإن الفيلسوف أرسطو قد أثبت ببحث شامل أن الإله القادر قد جعل روح الإنسان فقط دائمة، أما بقية الأرواح فسوف تفنى. بل إنّ بعض الأرواح تحدث وتفنى خلال طرفة العين في رأي الحكماء. كان أفلاطون يرى أن جميع الأرواح جديرة بالبقاء مثل روح الإنسان، لكن هذا الخطأ انكشف على أرسطو وغيره من الحكماء الذين أتوا بعده. وهو كما يلاحظ حتى الآن أن المتأخرين يصححون أخطاء المتقدمين. إن الحكماء المعاصرين في أوروبا الذين صحَّحوا علم الهيئة بحسب النظام الفيثاغورثي، وخطّأوا نظام بطليموس، وقاموا ببحوث غريبة في علوم الطبيعة هم أيضا عدُّوا أفلاطون على خطأ في رأيه القائل بأن جميع الأرواح أزلية وأبدية. بل يقول الحكماء مثل بيكن إنه ليست هناك أي روح أزلية، وإنما روح الإنسان فقط من بين جميع الأرواح قد خُلقت للبقاء الدائم. وليست أرواح سائر الحيوانات مثل ذلك. باختصار؛ قد فنَّد جمهور الحكماء رأي أفلاطون. ومعلوم أن أفلاطون قد ارتكب أخطاء فادحة في أمور أخرى أيضا، كنظريته المُثُل التي بسببها تعرَّض لملامةٍ وطعن شنيع حتى العصر الراهن. وفئة الملحدين من الحكماء الذين يرفضون وجود الله وهم ينتشرون في هذه الأيام في أوروبا بكثرة، ترى أن روح الإنسان أيضا ستنعدم بعد مفارقة الجسم. ويعرف الآريون أن فرقتهم التي تدّعي التمسك بالفيدا أكثر من الجميع- ومن الملاحَظ أن جميع الهندوس

تقريبا أتباع هذه الفرقة التي تسمى "ويدانتي"- تعتقد أن كل روح قد خرجت من البرميشور، وهي قطعة من وجوده، وهي تختفي وتنعدم في البرميشور نفسه مثلما تختفي القطرة في البحر.[1] الآن وإن كان الآريون لا يريدون التسليم بمذهب "الفيدانت" نظرا لمعارضته لأصول التناسخ وقضائه عليها، ونظرا للمساوئ الأخرى، إلا أنهم يدركون جيدا أن أرواح الكمَّل- في رأي أصحاب مذهب الفيدانت- تصبح جزءا من أجزاء البرميشور بالتخلي عن هويتها كما كانت جزءا من البرميشور في السابق أيضا. على كل حال هم أيضا يعتقدون بانعدام الروح، ذلك لأن الشيء الذي يتخلى عن هويته لا يقال بحقه إنه موجود. وكذلك يوجد في الآريين منذ القدم ملحدون أيضا، الذين ما زالت كتبهم موجودة. فهم الآخرون يقولون بالإجماع إن الروح تنعدم فور حدوث الموت ولا يبقى لها أي أثر. الآن سيتبين من هذا البحث أن اعتقاد الآريين بأن الروح من حيث الذات واجبة البقاء مثل الله، وأن أرواح جميع المخلوقات حتى تلك الديدانِ الفانية التي تتولد في ثمرة نتنة كلّها واجبة الوجود منذ الأزل

[1] **حاشية:** لقد ورد في معظم كتب الهندوس الموثوق بها أن كل روح خرجت من البرميشور وتفنى فيه، كما ورد في موضع أن جميع الأرواح كلماتُ البرميشور وأخيرا ستنمحي فيه. راجع بهاجوت غيتا أدهياء ١٣-١٥. ثم ورد أن البرميشور أراد أن يتحول من واحد إلى أعداد لا حصر لها، فقام برياضة شاقة وخلق كل شيء ودخل فيه بصفته روحا له، فهو خالق ومخلوق نفسه، وهو الصدق وهو الكذب. (تيترا برهمن صفحة ٨٣). منه

وللأبد كالبرميشور، مجرد ادعاء لم يُثبَت إلى اليوم بأي دليل. إن المسلمين لا يعتقدون أبدًا بأن الروح من حيث الذات واجبة البقاء، و لم يقل بذلك أي حكيم سوى شخص مردود القول. فلو كنا نعتقد بذلك لما كان لنا بدٌّ من التسليم كالآريين بأن أرواح جميع الديدان والحشرات أبدية ودائمة. لكننا لا نعتقد بذلك نحن ولا جمهور الحكماء. إلا أننا نقول إن العطاء الرباني الخاص قد خلع على روح الإنسان -دون وجوب ذاتي- رداء الدوام من أجل العبادة الأبدية. إلا أن هذا الدوام حكمي، وقد جُعِل بحق الإنسان فقط. فلو كان هذا الدوام وجوبا ذاتيا فأي ذنب كانت أرواح الحشرات ارتكبتْ حتى استُثنيت من هذا الوجوب؟ فهي الأخرى أرواح مثل روح الإنسان. الآن حين ثبت وتبيَّن من هذا البيان أن كون الروح -من حيث الروح- واجبة البقاء مثل الله عمومًا وكليًّا ادعاءُ الآريين فقط، ويعارضه الرأيُ العام لجميع الحكماء المتقدمين والمتأخرين، **فإنّ عدَّ هذا الادعاء عديمِ الأصلِ والثبوت دليلاً، لَمِن شأن العقل القابع في رأس ليكهرام.**

وأخيرا نُطلع من باب النصح المحض قرّاءَ كتابِ هذا الرجل أي "تكذيب البراهين الأحمدية"- واللهُ الكريم سبحانه وتعالى وحده شاهد على أننا نقول صدقا وحقًّا فحسب- أن هذا الرجل يجهل علوم الدين وغيرها تماما وهو غبي جدا وسفيه محض، إلا أنه في إطلاق الشتائم والتهم والكلام البذيء يفوق الطبقات الدنيئة المنحطة. إن اعتراضات القساوسة

وإندرمن وكنهيا لال الكهدهاري السخيفة الواهية التي وجَّهوها إلى الإسلام والقرآن الكريم وحسبوا لجهلهم وعمايتهم محل اعتراضٍ هي أمورا تفيض بعين الحكمة وتزخر بأسرار الحكمة والمعرفة. فقد أخذ من الكتب والجرائد الأردية وغيرها الاعتراضات التي فُنِّدت مئات المرات. فلو كان عند أحد حياءٌ لمات خجلا إثر تلقّي ردٍّ واحد والاطّلاع على خطئه الصريح وغبائه. أما أصحاب هذا الطبع فلا يموتون إذ قد نفضوا الخجل والحياء. فسنري الآريين قريبا أن إمساك مثل هذا الرجل زمام القيادة يمثل لهم وصمة عار.

"إنما على الرسل البلاغ، سواء أسمعَ أحد الرسالة بآذان الحب أم لا"[1]

"تم تأليف كتاب "شحنة الحق" بعون القادر القدير، وهو من مؤلفات جناب حامي الكلام الرباني ومحافظ الإلهام الإلهي، حضرة مرزا غلام أحمد المحترم، زعيم قاديان، دامت بركاته."

[1] ترجمة بيت فارسي. (المترجم)

الحاشية المتعلقة بالصفحة ٤٦ من شحنة الحق

من أكبر نماذج مكايد ديانند أنه كتب في كتابه "ستيارتهـ بركاش" باختلاق محض كانت عروقه ممتلئة به- وذلك ليجعل الهندوس مسيئي الظن بالمسلمين- أن كلمة "هندو" التي تُطلق على الآريين كلمةٌ فارسية في الحقيقة ومعناها سارق. وقد سَمَّى المسلمون الآريين سارقين احتقارا لهم، لذا يجب تفادي التسمِّي بهذا الاسم. وكان الهدف الحقيقي لديانند من هذه العبارة الفياضة بالفتنة أن يُسخط الهندوس من المسلمين من ناحية، ويتقدم الآريا سماج من ناحية أخرى. لأن العامة سينخدعون بانتشار هذا الاسم أن المذهب الديانندي ينتشر سريعا. فحين نشر هذا المقال في ستيارتهـ بركاش، نشرْنا ردًّا كاملا على ذلك في جريدة "وكيل هند" في أمرتسر في ١٨٨١م أو ١٨٧٩م، وكان معه جدول بحسب كل قرن، وأثبتنا أن اسم "هندو" هذا كان يطلق على هذا الشعب قبل ظهور الإسلام بمدة، وأتذكر أني كتبت مع ذلك الرد بيتا من المعلقات السبع وقِيل قبل انتشار الإسلام بمدة وهو:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وبعد ذلك كتب أحد البانديتات أيضًا ردًّا على دعوى ديانند وبيَّن اشتقاق كلمة هندو وأثبت أنها سنسكريتية الأصل. وربما اسم هذا الكاتب الهندوسي "مهيش تشند". وأخيرًا كتب القس تامس هاول موضوعا نُهديه للقراء، ونستفسر السادة الآريين أن يخبرونا بعد قراءة

مقال القس المحترم هل ثبت الآن غشُّ الپانديت ديانند أم لا؟ لأنه بالعثور على هذا الإثبات الواضح سيواجه ديانند حتمًا أحد الاتهامين، فإما أن يقال إنّه كان مزيِّفًا قام بهذا الزيف بغير حقٍّ قصد بثِّ الفُرقة، وإما نسميه جاهلا محضا، إذ ظل يجهل مثل هذا الأمر الواضح البديهي والمشهور. فالآن نريد أن نعرف أي الاسمين يحبه الآريون بحق ديانندهم، **فهل نسميه مزيِّفا أم جاهلا؟** الآن نسجل هنا المقال -الذي نسخناه من الورقة المطبوعة في "نربحن بركاش" في أمرتسر- بنصه.

بيان اسمَي هندو وآريا[1]

لقد كتب العلماء المختصون والباحثون عن حقيقة اسم "هندو" أن هذه الكلمة محرفة من اسم النهر الذي يسمى "سندهو" لأن معظم الكلمات التي انتقلت من السنسكريتية إلى الفارسية قد تبدلت على هذا النحو. أي أن الكلمات المبتدئة بالسين في السنسكريتية تُبدَّل سينُها بالهاء في الفارسية. فكلمة "سبته" في السنسكريتية قد صارت في الفارسية "هفته"

[1] **حاشية على الحاشية:** إن ديانند المحترم الذي أسس حركة "آريا سماج" في ١٨٧٦م، يدَّعي هو وأتباعه عادةً أن هندو في اللغة الفارسية تطلق على اللص، وأَطلق على قومنا هذا الاسم أعداؤُنا أي المحمديون. فقولهم ليس خطأً محضا فحسب بل هو خداع أيضا لهدفين، أولهما أن ينفر الهندوس من هذا الاسم ويسمُّوا أنفسهم بالآرية عبثا، وذلك لكي يزداد بهذه الحنكة مذهبُ ديانند رونقا وشعبية وعددا بانتظام. وثانيا أن يتبدل الاتفاق والوئام الذي يلاحَظ في الهندوس والمسلمين نفاقا.

فالذين يتقنون اللغة الفارسية يعرفون جيدا أن في الفارسية أيضا كلمة هندو وتُرجمتْ باللص اصطلاحا. إلا أن كلمة هندو هذه التي أطلقت على هذا الشعب ليست تلك التي تُستعمل في الفارسية. كما يجب أن يكون معلوما أن كلمة هندو الواردة في الفارسية لا تعني اللص حصرا، بل ترد أحيانا بمعنى المعشوق أيضا، كما يقول الشاعر الشيرازي "بخال هندوش بخشم سمرقند وبخارا را" أي أنا أفدي سمرقند وبخارا بشامة على خد حبيـــبي. وإن قيل إن كلمة "هندو" وردت في الفارسية بمعنى جيد وسيئ كليهما لذا ينبغي التخلي عن هذا الاسم؛ فسوف يتطلب ذلك التخلي عن أسماء أخرى كثيرة وليس هندو فقط. فكلمة "رام" مثلا أيضا ليس لها معنى جيد، إذ رام في الفارسية تعني الخادم والمطيع، فإذا كانت كلمة هندو جديرة بالاستبدال فينبغي أن تُستبدل كلمة رام أيضا. كما تعني آريا بالعربية* الشعب الحاقد، فهي الأخرى ينبغي أن تُستبدل. ثم كلمة "بيد" في السنسكريتية جاءت بمعنى الحكيم، لكنها في الفارسية تعني شجر عديم الثمر. ثم "إناد" في السنسكريتية تعني الذي ليس له أي بداية، لكنه بتغيير الحرف يصبح في الفارسية "عناد" بمعنى العداء. وديانند يسمي الفيدات في كتبه إنادية، فلماذا لم يراع هناك المعنى الفارسي لهذه الكلمة مثل هندو؟ فإذا كانت كلمة هندو واجبة الاستبدال فيجب أن تعد إناد التي وُصفت بها الفيدات جديرةً بالتغيير. ثم نسأل هل من المناسب أن تغيَّر الأسماء التي لها معانٍ سيئة في اللغات الأخرى؟ فالذي عنده شيء من العقل- ولا يكون قد أعمى عقلَه غرضٌ معين- فلن يطالب بتغييرها أبدا. لأنه لا تُهمنا لغاتُ الآخرين، بل ينبغي أن يهتم كل واحد بلغته وما يعنيه أي اسم أو كلمة في لغته. وكذلك يجب على الهندوس والآريين أن ينظروا إلى أسمائهم في لغتهم السنسكريتية لا في الفارسية أو العربية. أما نحن فنلاحظ عكس ذلك إذ ظل ديانند وأتباعه يتركون كلمات سنسكريتية ظنا منهم بأنها مغلوبة بالكلمات الفارسية. فمثلا حين سمع ديانند أن كلمة "أسيرباد" تعني في الفارسية السجن والأسْر، ودَّع من هذا المنطلق كلمة "أشيرباد" السنسكريتية واستبدل بها "نمستيه"، مع أن لكلمة أشيرباد في السنسكريتية معنى جيدا، وهي كلمة قديمة جدا،

ووردتْ كثيرا في "منو سمرتي" وكتب هندوسية أخرى موثوق بها. بل هناك تأكيد شديد على استعمالها، راجعوا منو سمرتي ادهياء ٢ شلوك ١٢٦ وترجمة ما ورد في هذا المصدر: "إن الذي لا يعرف كلام أشيرباد فينبغي أن لا تُلقى عليه التحية لأنه مثل شودر". كما أنه واضح على كل فلان وعلان أن بعض الكلمات والأسماء في اللغات المختلفة تكون متشابهة نوعا ما لفظا، ويكون في معناها اختلاف كبير. ولا يمكن أن تتوافق في كل حال معاني كل كلمةٍ واسمٍ جيدة أو سيئة في كل اللغات. فإذا اضطررنا لتبديل الكلمات والأسماء أو التخلي عنها لهذا السبب فقط فلن نجد بدًّا من ترك جميع الأسماء والكلمات في العالم وتغييرها، وهذا ليس مستحيلا فقط بل هو غباء شنيع أيضا. وليس عند أتباع ديانند المحترم أي دليل على أن الملك المسلم الفلاني سمى الهندوس بهذا الاسم في زمن كذا وأن أسلاف هذا الشعب قد قبلوه كارهين أو بكل سرور وعن طيب خاطر على علمهم ورشدهم ووعيهم. ومن الواضح للجميع أن الراجات الهندوس والعلماء لم يعترضوا قط على هذا الاسم سوى ديانند وأصحاب مذهبه. وأن هذا الاسم وارد في نصوص دينية هندوسية. فقد ورد اسم هندو لهذا الشعب مرارا مثلا في "آدغرنتهـــ" لغورو نانك المحترم. كما أن غوبند سنغ المحترم الذي كان يتقن اللغة الفارسية أيضا لم يعرف قط أن الشعب الذي ينتمي إليه قد سماه المسلمون اسما سيئا جدا، لذا ينبغي أن يغير هذا الاسم. والجدير بالتأمل أن الملك المغولي أكبر، المشهور بعدم التعصب، والذي في عهده شغَل كثيرٌ من الهندوس العقلاء مناصبَ الأمراء والوزراء، وكانوا يتقنون اللغة الفارسية ويعيشون بكل حرية، فهم أيضا لم يعترضوا على هذا الاسم. فما دام أسلاف الهندوس قبلوا هذا الاسم لهم وأطلقوه على أنفسهم ولم يعترضوا عليه قط فيبدو منه أنهم كانوا يرونه جيدا غير سيء. أما قول ديانند المحترم أو أتباعه بأن المسلمين سمّوا شعبهم بهذا الاسم فخطأٌ تماما ومحض خداع. ذلك لأن هذا الاسم وارد في الكتب التي أُلفت قبل ولادة محمد المحترم بكثير. فمثلا سِفر أستير الذي يعد من الكتب المقدسة لليهود وتم تأليفه قبل ألف سنة من ولادة محمد المحترم، قد جاء في العدد الأول من الإصحاح الأول منه

وكذلك تغيرت "وسم" إلى "وهم" و"السهسر" إلى "هزار" وكذلك يبدو أن سندهو قد صارت هندو. التي تعني سكان ضفة نهر السند.

ثانيا: من المحتمل أن يكون اسم هندو هذا مركبا من كلمتين سنسكريتيتين أي "هين" و"دوش"، ومعناهما خالٍ من العيب. ومن المحتمل أن تكون بعض الحروف قد حذفت نتيجة كثرة الاستعمال. كما يقال حاليا هندوستان بدلا من "هندواستهان". ولكثرة الاستعمال حذفت الألف والهاء. والعقل أيضا يقبل أن أسلاف الهندوس الذين كانوا أَلِبّاء قد أطلقوا على شعبهم اسم "هين دوش" أي عديم النقص. ثم إن كلمة "الآريا" في اللغة السنسكريتية وكلمة "الإيراني" في اللغة الفارسية كلاهما مشتقان من مصدر واحد. والمعنى الأصلي لـــ"الآريا" و"الإيراني" المزارع

"هُوَ أَحَشْوِيرُوشُ (أي شيره شاه) الَّذِي مَلَكَ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى كُوشٍ" (أَسْتِير ١ : ٢). ثم إن المؤرخ اليهودي العظيم "فلاديس جوسفيس" وهو من مواليد عام ٣٧ الميلادي وكان قبل محمد المحترم بـــ ٦٠٠ عام تقريبا، يقول في الباب الخامس من الجزء الثامن لكتابه عن التاريخ: "إن جيرام شاه سور أرسل بضعة أشخاص مطلعين على أوضاع البحر إلى سليمان لكي يُبحروا هناك، وأرسلهم الملك إلى أرض أوفير الذي اسمه ادرياما جس برسونس" وهذه الأرض تتبع الهند. إن الذهب هناك رائع جدا. فالواضح أن هذا البلد كان مشهورا ومعروفا باسم الهند قبل ولادة محمد المحترم بكثير، وكان سكانه على أغلب الظن يُدعَون "هندو".

الراقم: تامس هاول من بند دادنخان

* أَرِيَ الصَّدْرُ أَرْياً، وهو ما يثبت في الصدر من الضِّغْن. و أَرِيَ صدرُه أي وَغِر. أَرَى صَدْرُه عليَّ أَرْياً وأَرِيَ اغتاظ.. (لسان العرب). (المترجم)

الحراث. واسم الآريا أطلق على أفراد هذا الشعب عندما كانوا يكسبون العيش بالحرث والزراعة فقط، كما يدعى المزارعون إلى الآن في البنجاب "أرائين" ومعظم المنسلكين بهذه المهنة يظلمون الحيوانات والثيران خاصة، ويسوقون الحيوانات غير الناطقة بوخز عصا ذات مسمار حادٍّ. وبسبب ذلك سمي ذلك المسمار الحاد باسمهم، ويسمى "آر". فحين تقدم هذا الشعب تدريجا في العلم والصناعة والتجارة، تركوا اسم الآريا الخاص بالمزارعين الحارثين، و(أغلب الظن) أنهم بدلا من اسم الآريا هذا أطلقوا على قومهم اسم "هين دوش" الذي صار "هندو" رويدا رويدا. ونال اسم هندو هذا قبولا أكثر في هذا الشعب مقارنة بالآريا.

الحاشية المتعلقة بالصفحة ٥٠

الرسالة التي ذكرناها لطالب حق ذكي من الإنجليز في الصفحة ٣٦[١] من هذا الكتاب، وصلتنا اليوم في ١٨٨٧/٤/١ رسالة أخرى للإنجليزي نفسه من أميركا، وتفوح منها رائحة الشوق والإخلاص وطلبِ الحق لدرجة أننا رأينا أنه من المفيد والحكمة أن ننسخها هنا بنصها مع الترجمة ليطَّلع عليها سكان بلدنا الذين هم بعيدون عنا جدا مع قربهم، بالإضافة إلى الجواب الوجيز الذي أرسلناه إليه، وتلك الرسالة مع الترجمة هي:

٣٠٢١ ايستن أيفنيو القديس لؤي، ميسوري، الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٨٧/٢/٢٤ سيادة مرزا غلام أحمد المحترم وصلتني رسالتك المؤرخة في ١٧ ديسمبر وإني أشكرك وأمتنّ لك لدرجةٍ لا يسعني بيانها، كنت قد قطعت جميع الآمال في وصول الرد	3021 EASTON AVENUE, ST. Louis Missouri, U. S. A. February 24th, 1887 BABU MIRZA GHULM AHMAD Esteemed Sir, I cannot adequately express to you my gratitude for the letter received from you under date of December 17. I had almost given up all hope of receiving a reply

[١] وهي الصفحة ٥٠ من هذه الترجمة. (المترجم)

but the contents of the letter and circulars fully repaid me for the delay. I hardly know what to say in reply except that I am stil very anxious to gain more of the truth than I have thus far found. After reading your circulars an idea occured to me which I will present to you for your consideration knowing or rather feeling confident that you, who are so much more spiritual than I, so much nearer to God, will answer me in a way that will be for the best. Were it possible for me to visit India I would do so only too gladly. But I am so situated that it seems almost an impossibility I am married and have three children, For nearly two years I have been living a life of celibacy and shall continue to do so as long as I live. My

منك، إلا أن رسالتك هذه والإعلان قد عوَّضا الانقطاع تعويضا كاملا. فبسبب جهلي وقلة معلوماتي لا أستطيع أن أكتب في الرد إلا أني كنت أشتاق وأتمنى دومًا أن أطلع على الحقائق الحقة أكثر فأكثر. بعد قراءة إعلانك خطرت ببالي فكرة سأقدمها لسيادتكم قصد التأمل والتدبر. إنني أوقن لا معقوليا فقط بل بدافع الحماس الإيماني بأنك المتفوق علي في التقدم الروحاني والأقرب إلى الله سترسل إلي ردًّا أفضل وأنسب. فلو كان بوسعي الوصول إلى الهند لوصلت بكل سرور، إلا أنني أقول نظرا لأوضاعي إن الوصول إلى هناك مستحيل. أنا متزوج ولي ثلاثة أولاد، وقبل عامين تقريبا قد انطويت على نفسي، وسأواصل ذلك بقية الحياة، إن

دخلي لا يسمح لي بالتخلي نهائيا عن عملي دون صعوبة. لأني بهذا الدخل أربي أولادي وأهلي بكل سهولة. لذا حتى لو تمكنت من توفير الزاد الكافي للوصول إلى الهند يبدو من المستحيل أن أؤمِّن المعاش الكافي لأهلي في غيابي. فبعد أن وجدت الوصول إلى الهند بعيدا عن القياس خطر ببالي أني أستطيع– بمساعدتك– نشر الصدق جالسا هنا. فإذا كان الإسلام هو كما تقول دينا صادقا فليس هناك أي سبب لامتناعي عن تبليغه ونشره في أميركا بشرط أن أجد أي هاد ومرشد. وأعتقد أن الفُرص المعقولة سانحة لي هنا للنشر من هذا القبيل. وقد حصل لي اليقين أنه ليس محمد المحترم فقط قد علّم الصدق بل عيسى وغوتم بوذا وزاردشت وأناس

income is not sufficient to justify me in giving up my business as it requires all that I can make to support my family; therefore, even if I had sufficient means to enable me to make the journey to India I would not be able to furnish support for my family during my absence. Therefore a visit to India being out of the question it occurred to me that I might through your aid assist in spreading the truth here, If, as you say the Muhammadan is the only true religion why could I not act as its Apostle or promulgator in America. My opportunities for doing so seem to me very good if I had someone to lead me aright at first. I have been led to believe that not only Muhammad but also Jesus, Gautam Budha,

Zoroaster and many others taught the truth, that we should, however, worship God and not men. If I could know what Muhammad really taught that was superior to the teachings of others, I could then be in a position to defend and promulgate the Muhammadan religion above all others. But the little I do know of his teachings is not sufficient for me to do effective work with. The attention of The American people is being quite Generally attracted to the oriental religious but Buddhism seems to be the in their investigations. The public mind, I think is now more than ever fitted to receive Muhammadanism as well as Buddhism and it may be that through you it is to be introduced in my country. I am convinced

آخرون كثيرون أخبروا أنه يجب أن نعبد الله لا إنسانا. وإذا أدركتُ أن التعليم الذي جاء به محمد المحترم هو أفضل من تعاليم الآخرين فسوف أكون جديرا بأن أدعم الدين المحمدي أكثر من سائر الأديان وأنشره. إلا أن القدر اليسير الذي اطلعت عليه من تعاليمه لا يؤهلني للدعم والنشر. في سكان أميركا الْتفات ملحوظ إلى الأديان الشرقية عموما، وهم يعيرون الاهتمام أكثر بالبحث في البوذية مقارنة بالأديان الأخرى. إن أفكار الناس حسب رأيي تميل إلى قبول دين الإسلام والبوذية في هذه الأيام أكثر من ذي قبل، ويبدو أنه من الممكن أن ينتشر ديني هذا في بلدي بواسطتك. وأنا متأكد أنك مشغول -*بنشر دينك*- بكل شوق ورغبة واهتمام، وليس

that you are very much in earnest. I have no reason to doubt that you are inspired by God to spread the light of truth therefore I would be happy to know more of your teachings and to hear further from you. God, who can read all hearts, knows that I am seeking for the truth that I am ready and eager to embrace it wherever I can find it. If you can lead me into its blessed light you will find me not only a willing pupil but an anxious one. I have been seeking now for three years and have found a great deal. God has blessed me bundantly and I want to do His work earnestly and faithfully. How to do it is what has moved me—how to do it so that the most good may be accomplished. I pray to Him that the way	أي مبرر للشك في أن الله تعالى شرَّفك بالإلهام بقصد إشاعة نور الحق. فمما يجلب لي السرور الحقيقي أن أقدّر وأحترم تعليمك أكثر وأتعلم منك أيضا. إن الله العليم بأسرار القلوب يعلم أني أبحث عن الصدق وأني مشتاق له ومستعد لقبوله إذا وجدتُه. وإذا أرشدتَني إلى نور الحق المبارك فسترى أني لست من المقتدين الفاترين بل إنني طالب متحمس، أنا أشتغل في هذا البحث منذ ثلاث سنوات، وقد حصلت على معلومات كثيرة. لقد أنزل الله علي بركات كثيرة، وأتمنى أن أنجز هذه المهمة بصدق واهتمام تامٍّ، لكنني مصاب بقلق واضطراب كيف أنجز هذه المهمة وبأي طريقة يمكن أن أتمكن من إنجاز هذا العمل على أكمل وجه. وأدعو الله تعالى

may be pointed out clearly to me so I that may not go astray. If you can help me I hope that you will do so. l shall keep your letter and prize it highly. I will get the circulars printed in one of the leading American newspapers so that they will have a wide spread circulation and I will send you a copy of the paper. They may reach the eyes of many who will become interested. I shall be happy to receive from you at any time matter which you may have for general circulation and if you should see fit to use my services to further the aims of truth in the country they will be freely at your disposal provided, of course, that I am capable of receiving your ideas and that they convince me of their truth. I am already well

أن يهديني إلى سبيله بوضوح ويحميني من الضلال إذا ساعدتَني، وأنا أتوقع أنك ستقوم بذلك. سأحتفظ برسالتك جيدا وسأكرمها إكراما. سوف أنشر إعلانك في جريدة مشهورة في أميركا وسوف أرسل إليك نسخة منها، وبذلك سيشتهر هذا الإعلان على نطاق واسع، ويطّلع عليه أناس يُبدون الرغبة والاهتمام بمثل هذه الأمور. وفي المستقبل أيضا إذا كنت تريد أن تنشر أي حقيقة أخرى في العامة وأرسلتَها إلي لهذا الغرض فسوف يجلب لي ذلك كمال الفرحة والسرور. وإذا وجدتَ خدماتي جديرة بنشر أمور الحق في أميركا فلك حق دومًا أن تطلب مني هذه الخدمة بشرط أن تظل أفكارك تصلني بانتظام وتُقنعني بصدقها، فقد

أيقنتُ جيدا أن محمدًا المحترم نشر الحق وهدى إلى طريق النجاة، والذين يتبعون تعاليمه سينالون فرحة دائمة وحياة مباركة.
لكنني أتساءل ألم يهد عيسى المسيح أيضا إلى الحق والطريق المستقيم؟ فإذا اتبعتُ هدْي عيسى أفليس هناك أمل مؤكد في الحصول على النجاة كما هو في حال اتباع الإسلام؟ وإن سؤالي هذا بقصد الوصول إلى الصدق لا جدلا ونقاشا. فأنا لا أريد أن أجادل لإثبات دعوى معينة. أظن وأعتقد أنك في الحقيقة تتبع هدْي محمد، ولا تتبع العقائد التي يعدّها العامةُ دينا محمديا. وأنك تؤمن بجميع الحقائق الموجودة في سائر الأديان ولا تقبل العقائد التي أضافها الناس لاحقا من عندهم. مما يؤسفني أيضا أني لا أفهم لغتك ولا

satisfied that Muhammad taught the truth that he pointed out the way to salvation and that those who follow His teachings will attain to a condition of eternal bliss. But did not Jesus Christ also teach the way? Now suppose I should follow the way pointed out by Jesus. Would not my salvation be as perfectly assured as if I followed Islam? I ask with a desire to know the truth and not to dispute or argue. I am seeking the truth not to defend any theory'. I think I understand you to be a follower of the esateric teachings of Muhammad and not what is known to the masses of the people as Muhammadanism; that you recognize the truths that underlie all religions and not their exoteric features which have been

added by men. I too regret very much that I cannot understand your language nor you mine; for I feel quite sured that you could, tell many things which I much desire to know. However I am impressed to believe that God will provide a way if I try to de-serve His love. Blessed be His holy name and I hope that I may hear from you again and that we may someday meet in spirit even if we cannot meet in the body. May the peace of God be with you and with those who listen to your words. I Pray that all your hopes and plans may be realised.

With reverence and esteem.

I am Yours Respectfully,

ALEX. R WEBB, ST. LOUIS MISSOURI, 3021 Easton Avenue.

أنت تفهم لغتي. وإلا فأنا متأكد أنك كنت ستعلِّمني حتما ما أريده منك. إلا أن لدي أملا قويا أني إذا واصلت السير في إحراز الجدارة لحب الله فسوف يُظهر ﷻ حتما طريقا ما. سبحان اسمه المقدس، الآن أرجو أن أسمع منك أكثر وأن أتمتع بلقاء روحاني إن لم أتمكن من لقاء مادي. أنزل الله عليك وعلى المستمعين إلى كلامك أفضالَه، وأدعو الله تعالى أن تتحقق جميع آمالك ومشاريعك. مع بالغ الإكرام والاحترام.

المخلص

ألكسندر آر ويب

القديس لؤي، ميسوري

٣٠٢١ ايستن أيفنيو، أميركا

Reply of the above said letter. DEAR SIR I received your letter, dated 24th of February 1887, which proved itself to be great delight to my heart and a satisfaction to my anxieties. The contents of the letter not only increased my love towards you that led me to the hope of a partial realization of the object which I have in view for which I have dedicated the whole of my life viz, not to confine the spread of the light of truth to the oriental world but, as far as it lies in my power to further it in Europe, America, & Co. where the attention of the people has not been sufficiently attracted towards a proper understanding of the teachings of Islam. Therefore I consider it an honour to comply with your request; and have a strong	هنا نسخة الرد المرسَل على الرسالة المذكورة أعلاه: حِبي الفاضل استلمت رسالتك السارّة ومطمْئنة القلوب، والتي لم تزدني حبا فقط بل أرى أملي -يتحقق نوعًا ما- الذي وقفت حياتي من أجله، وهو أن لا أبقي جهودي لتبليغ الحق مقتصرة على هذه البلاد الشرقية فقط، بل أبذل قصارى جهدي لنشر هذا الهدي الطاهر المنـــزه عن العيوب في سكان أميركا وأوروبا الذين لم يُبدوا اهتمام وافيا لفهم مبادئ الإسلام حتى الآن. فأنا أتقبل طلبك بشكر، وأملي واثق في ربي القدير الذي معي، أنه سينصرني لإقناعك قناعة تامة. فأنا أعِدك أني سوف

أؤلِّف كتابا يحتوي على تعاليم القرآن الكريم ومبادئه وأرسل إليك ترجمته الإنجليزية الرائعة منشورة خلال خمسة أشهر. وأنا أرجو الله رجاء حارا أن يسوق الذكي والمنصف وصاحب الأفكار الطيبة مثلك إلى الاتفاق معي في الرأي، وسيحدث انشراح الصدر وقوة اليقين والتقدم في المعرفة. وقد لا أتمكن- بسبب ضيق الوقت- من إرسال هذا الكتاب دفعة واحدة. وفي هذه الحالة سأرسله في جزأين أو ثلاثة أجزاء، ولن أقتصر على هذا الكتاب فقط بل آمُل بحسب رغبتك أن أتولى إسداء هذه الخدمة طول الحياة. إن كلماتك النابعة من الحب تبشِّرني بأني سأسمع عن قريب بأن سعادتك

confidence in the Almighty Creater, Who is with me, that he will assist me in giving you a perfect and permanent satisfaction. I give you my word the course of about five months I will compile a work containing a short sketch of the teachings of the Al-Quran, have it translated into English and printed and then send a copy of it to you. I strongly hope that it will bring full and final conviction to a justful, considerate and uncontaminated mind like yours, enoble your soulendow you with a firm belief in God and improve your knowledge of Him. But perhaps it may be, that the various demands on my time may not allow me to spare a sufficient time for sending the whole work at once. In such a case, I will send it to you in two or three batches. I will not end the communication of

الفطرية قد جذبتْك أنت وأمثالك الطيبين الكُثر في أميركا إلى قبول الحق. الآن لا أريد أن أكلفك أكثر. وأُنهي رسالة الإخلاص بدعاء: "يا إلهَ العالمين ارحمِ الفريقين من الآفات الأرضية والسماوية وحققْ مراداتنا هذه." لأنه هو صاحب القدرة والقوة كلها. آمين.

المخلص المحب

غلام أحمد من قاديان

محافظة غورداسبور

البنجاب ١٨٨٧/٤/٤

instruction to you by this treatise but will continue satisfying your thirst after the investigation of truth for the rest of my life. Your friendly words permit me to entertain the happy idea that I will in a short time have the intelligence that the instinctive moral greatness has directed not only to you but to many other virtuous men of America to the right way of salvation pointed out by Islam. Here I end my letter of earnestness and sincerity. May God you and I be kept secure from all earthly and heavenly misfortunes and have all our hopes and plans realized.

Yours sincerely.

MIRZA GHULAM AHMAD,

Chief of Qadian,

Gurdaspur District, Punjab.

India.

تاريخ طباعة الكتاب

"[1]إن ذلك الصيد الشقي المصفد بالسلاسل قد عادى الشمس كالخفاش

بصفته فرعون قد رسخ عداء الكليم في قلبه إذ صار كله خريفا وجعل يشتكي الربيع

حين نهض شحنة الحق لمعاقبته مزَّقته كل ممزق حتى صار كالغبار

لا داعي للرد على هرائه فقد كان صيدا ذليلا قد اقتنصه موسى[٢]"

❀❀❀❀❀

[١] ترجمة أبيات نظمها عليه السلام بالفارسية. (المترجم)

[٢] لقد وردت تحت هذه الكلمات جملة معناها: اقتنصه موسى بوضع الحبل في رجل الصيد، وورد مع هذه الكلمات رقم ١٣٠٤هـــ.

والكلمات الأردية التي تحتها الخط تحتوي بحساب الجمل على رقم ١٨٨٦، وهو عام طباعة هذا الكتاب بالميلادي الموافق لـــ ١٣٠٤هـــ. والله أعلم بالصواب. (المترجم)